الحكم العرفانية

في المعاني الإرشادية والإشارات القرآنية

للشيخ العلامة

علي بن حسام الدين المتقي الهندي

(888 - 975 هـ)

بعناية

نزار حمادي

دار الإمام ابن عرفة

تونس

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

1441هـ - 2020م

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٍ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا».

(مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ العَلِيِّ الأَعْلَمِ ٱلَّذِي عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَكِيمِ ٱلَّذِي جَعَلَ قُلُوبَ الحُكَمَاءِ أَوْعِيَةَ الحِكَمِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةُ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمِ عَلَى صَاحِبِ الخُلُقِ العَظِيمِ المُخْتَصِّ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، المَخْصُوصِ بِأَسْنَى الفَضَائِلِ وَأَكْمَلِ الشَّمَائِلِ وَالشِّيَمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَظَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ نُجُومِ الهُدَى وَمَصَابِيحِ الظُّلَمِ.

وَبَعْدُ، فَإِنَّ كُتُبَ المَوَاعِظِ وَالحِكَمِ وَالإِرْشَادِ إِلَى أَفْضَلِ الأَخْلَاقِ وَأَكْرَمِ الشِّيَمِ فِي التُّرَاثِ الإِسْلَامِيِّ لَا تُحْصَى كَثْرَةً، لَكِنِ ٱخْتَصَّ بَعْضُهَا بِمَزِيدِ التَّحْرِيرِ وَالإِتْقَانِ، وَحُسْنِ التَّرْتِيبِ وَالتَّبْوِيبِ وَالجَمْعِ وَالبَيَانِ، مَعَ الإِتْيَانِ بِشَوَاهِدَ مِنَ الحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَالاَقْتِبَاسِ مِنْ آيَاتِ القُرْآنِ، وَمِنْ أَجَلِّهَا وَأَنْفَسِهَا هَذَا الكِتَابُ اللَّطِيفُ المُسَمَّى بِـ«**الحِكَمِ العِرْفَانِيَّةِ**» لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ عَلِيِّ بِنْ حُسَامٍ الشَّهِيرِ بِالمُتَّقِي الهِنْدِي (ت975هـ)، فَقَدْ أَوْدَعَ فِيهِ أَرْبَعَمِائَةِ حِكْمَةٍ وَنَيِّفًا بِأُسْلُوبِ «الاَقْتِبَاسِ» وَهُوَ تَضْمِينُ

المُتَكَلِّمِ كَلَامَهُ كَلِمَةً مِنْ آيَةٍ أَوْ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ العَزِيزِ[1].

وَقَدْ نَصَّ المُؤَلِّفُ عَلَى طَرِيقَتِهِ هَذهِ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ خَصَّ بَعْضَ الحِكَمِ بِمَا سَمَّاهُ «الاقْتِبَاسَ الصِّرْفَ»، وَمُرَادُهُ بِذَلِكَ مَا ٱقْتُبِسَ مِنَ القُرْآنِ بِطَرِيقِ الإِشَارَةِ، لَا بِطَرِيقِ التَّصْرِيحِ ٱلَّذِي فِيهِ المَعْنَى التَّفْسِيرِيِّ الحَاصِلِ مِنْ ظَاهِرِ لَفْظِ القُرْآنِ، بَلْ مِنَ الإِشَارَةِ الحَاصِلَةِ مِنْ أَذْوَاقِ الصُّوفِيَّةِ وَحَالَاتِهِمْ وَمُنَازَلَاتِهِمْ مِمَّا لَا يَتَنَافَى مَعَ المَعْنَى الظَّاهِرِ وَلَا يُزَاحِمُهُ، كَقَوْلِ المُؤَلِّفِ فِي بَابِ الإِخْلَاصِ: «ٱجْعَلْ قُرْبَتَكَ سَلِيمَةً مِنَ العَيْبِ بِالأَضْعَافِ مُقَوَّمَةً، ﴿لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ﴾[البقرة: 71]، فَفِي هَذِهِ الحِكْمَةِ ٱقْتِبَاسٌ صِرْفٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ أَمَرَ بِجَعْلِ القُرْبَةِ سَلِيمَةً مِنَ العَيْبِ كَالعُجْبِ وَالرِّيَاءِ، وَٱسْتَدَلَّ بِالآيَةِ وَلَيْسَ فِيهَا تَصْرِيحٌ بِهَذَا المَعْنَى المُرَادِ حَتَّى تَكُونَ دَلِيلًا عَلَيْهِ، بَلْ فِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى ذَلِكَ المَعْنَى المُرَادِ وَهُوَ كَمَا أَنَّ البَقَرَةَ السَّالِمَةَ عَنِ الذُّلِّ وَالإِثَارَةِ مَأْمُورٌ بِهَا لِنَيْلِ غَرَضِ تَكَلُّمِ القَتِيلِ، كَذَلِكَ القُرْبَةُ السَّالِمَةُ عَنْ ذُلِّ الرِّيَاءِ

(1) راجع هذا التعريف للاقتباس والكلام على أقسامه وتفاصيلها في كتاب خزانة الأدب لابن حجة الحموي (ج2/ص456 ـ 477) دار ومكتبة الهلال ـ بيروت. 2004م،

وَإِثَارَةِ العُجْبِ مَأْمُورٌ بِهَا لِنَيْلِ غَرَضِ وُقُوعِهَا مَوْقِعَ القَبُولِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَمَا أَنَّ البَقَرَةَ غَيْرُ السَّالِمَةِ عَنِ الذُّلِّ وَالإِثَارَةِ لَا يَحْصُلُ بِهَا الغَرَضُ، كَذَلِكَ القُرْبَة غَيْرُ السَّالِمَةِ عَنْ ذُلِّ الرِّيَاءِ وَإِثَارَةِ العُجْبِ لا تقَعُ مَوْقِعَ القَبُولِ مِنَ اللَّهِ، فَنَاسَبَ القُرْبُ البَقَرَةَ لَفْظًا لِلْمُجَانَسَةِ بَيْنَهُمَا وَمَعْنًى لِمَا ذُكِرَ، وَقِسْ عَلَى هَذَا كُلَّ ٱقْتِبَاسٍ صِرْفٍ.

مُؤَلِّفُ هَذِهِ الحِكَمِ النَّفِيسَةِ هُوَ الشَّيْخُ العَلَّامَةُ العَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى عَلِيُّ بْنُ حُسَامِ الدِّينِ بْنِ القَاضِي عَبْدِ المَلِكِ بْنِ قَاضِي خَان الشَّهِيرُ بِالمُتَّقِي الهِنْدِي، «كَانَ مِنَ العُلَمَاءِ العَابِدِينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَالٱجْتِهَادِ فِي العِبَادَةِ وَرَفْضِ السِّوَى»[1].

وَلِكَثْرَةِ مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ خَصَّهُ بَعْضُ تَلَامِيذِهِ بِمُؤَلَّفَاتٍ لِلتَّعْرِيفِ بِهِ، مِنْهَا كِتَابُ «القَوْل النَّقِيِّ فِي مَنَاقِبِ المُتَّقِي» لِلشَّيْخِ عَبْدِ القَادِرِ ٱبْنِ أَحْمَدَ الفَاكِهِيِّ المَكِّيِّ (ت982هـ)، وَكِتَابُ «إِتْحَافِ التَّقِيِّ فِي فَضْلِ الشَّيْخِ عَلِيِّ المُتَّقِي» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الوَهَّابِ المُتَّقِي.

(1) النور السافر للعيدروس (ص283)

جَاوَرَ العَلَّامَةُ المُتَّقِي بِمَكَّةَ مُدَّةً طَوِيلَةً إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ بِهَا سَنَةَ (975هـ) وَدُفِنَ حَذْوَ تُرْبَةِ الفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ.

لَهُ مِنَ المُؤَلَّفَاتِ نَحْوُ المِائَةِ، مِنْ أَشْهَرِهَا وَأَكْثَرِهَا تَدَاوُلًا كِتَابُ «كَنْزِ العُمَّالِ» لِكَوْنِهِ مَطْبُوعًا. وَمِنْ أَجَلِّ كُتُبِهِ عَلَى الإِطْلَاقِ ـ وَمَا زَالَ إِلَى الآنَ مَخْطُوطًا ـ كِتَابُ «جَوَامِعِ الكَلِمِ فِي المَوَاعِظِ وَالحِكَمِ» ٱلَّذِي نَظُنُّ أَنَّهُ ٱسْتَلَّ مِنْهُ هَذَا الكِتَابَ ٱلَّذِي نُقَدِّمُ لَهُ.

ٱخْتَرْنَا لِهَذَا الكِتَابِ النَّفِيسِ عِنْوَانَ: «الحِكَمُ العِرْفَانِيَّةُ فِي المَعَانِي الإِرْشَادِيَّة وَالإِشَارَات القُرْآنِيَّة»، وَذَلِكَ أَخْذًا مِنْ قَوْلِ المُؤَلِّفِ فِي مُقَدِّمَتِهِ: «هَذِهِ حِكَمٌ عِرْفَانِيَّةٌ، فِي مَعَانٍ إِرْشَادِيَّةٍ، وَإِشَارَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ»، وَٱعْتَمَدْنَا فِي العِنَايَةِ بِهِ عَلَى النُّسَخِ التَّالِيَة:

ـ النُسْخَةُ (أ) ضِمْنَ مَكْتَبَةِ أَسَدٍ أَفَنْدِي بِتُرْكِيَا رقم 3743)

ـ النُّسْخَةُ (ش) ضِمْنَ مَكْتَبَةِ عَبْدِ اللَّهِ شَلَبِي بِتُرْكِيَا رَقْم (384)

وفيها يلي نماذج منهما:

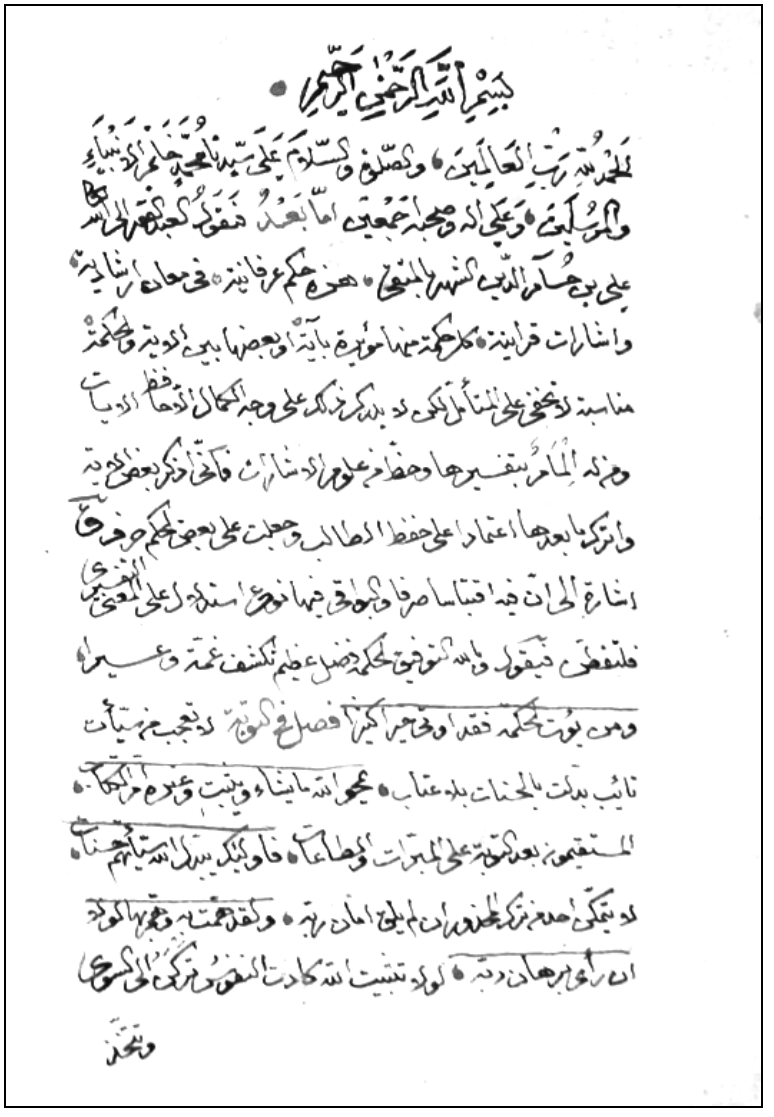

الصفحة الأولى من النسخة (أ)

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم نتوكل عليك يا كريم
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء
والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فيقول احقر عباد الله علي بن
حسام الدين الشهير بالمتقي بهذه حكم عرفانية في معان ارشادية
واشارات قرانية كل حكمة منها مؤيدة بآية او بعضها بين الآية والحكمة
مناسبة لا تخفى على المتامل لكن لا يدرك لذة ذلك على وجه الكمال الا حافظ
الآيات ومزاولة المام بتفسيرها وحظ من علوم الاشارات فاني اذكر بعض الآية
واترك ما بعدها اعتمادا على حفظ الطالب وجعلت على بعض الحكم حرف
اشارة الى ان فيه اقتباسا صرفا والباقي فيها نوع استدلال على المعنى التفسيري
فلنتوكل فنقول وبالله التوفيق الحكمة فضل عظيم يكشف غمة وعسيرا
ومزيوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لا تعجب من سيئات تائب بدلت بها
بالحسنات بلا عتاب ليمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
المستقيمون بعد التوبة على المبرات والطاعات فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات لا يتمكن احد من ترك المحذور ان لم يلق امان ربه ولقد همت
وهم بها لولا ان راى برهان ربه فلولا تثبيت الله كادت النفوس تركن
الى السوء وتتخذه خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
من لم يدركه من الله توفيق التوبة فهو ابدا مهموم لولا ان تداركه نعمة من ربه
لنبذ بالعراء وهو سقيم لا تترك التوبة مخافة الذنب مرة اخرى
لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا المسوف بالتوبة بعيد من الرشد
والهدى وما تدري لنفس ماذا تكسب غدا اغتنم العمر والفرصة

قابل

ال

صفحة الأولى من النسخة (ش)

من لازم المناجاة خلو القلب عما ينهى وينكر ان الصلاة تنهى عن الفحشا
والمنكر لاتطلب العزة من مخلوق تصر وضيعا من كان يريد العزة
فان العزة لله جميعا كل امر ثم اجل خر ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر الموت يأتي
بغتة وهو لكل امر عتيد ولو كنتم في بروج مشيدة وقصر مشيد فرارکم من الموت
ما هو لواقيكم ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اغتنموا الفرصة قبل
ان يتعذر على النفس عملها ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اذا جاء الاجل
فلا فوت كل نفس ذائقة الموت بادروا بالاعمال قبل ان تقولوا وقت حلول الاجل
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اذكروا يوما تثقل فيه الايدي ويشرب لحميم
والغساق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق الامر اذا نزل
بالغافلين لم يكن خلاص لهلاعهم وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم
الطبيب نابع بتجربة وبايع ما في اجرته فالشافي هو الله لا هو وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له اطباء الكفار يضرون موتكم وان اظهر الاطلاع والعهوض لتجدن
اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ان يمسسك الله بضر فلا قادر على مسه وعضل
وان يردك بخير فلا راد لفضله قد يذهب قول الطبيب وهو جفا وتنزل من القرآن
ما هو شفاء افكنا فسر شركيك في نعمة الدنيا في جبلك ودبك كلا نمد هؤلا
وهؤلاء من عطاء ربك امور الاخرة لا تدرك الا بالبصيرة فالبصر يشترك فيه الحمار
والبعير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اعمى البصيرة اشد ممن يسقط
على الارض من شدة العمى ومن يشرك بالله فكانما خر من السما اهل الجنة
من زجر النفوس عن الهوى ونهر ان المتقين في جنات ونهر لجنة وان كان
حرما بربوة مذخلها بفضل الله على وجه حسن الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
وقد تم نسخ الاقتباسات القرانية والالفاظ الشهية الانسية البهية وقت صلاة العصر
نهار الاربعا المنير المبارك خامس جمادى الثاني من شهور سنة خمس عشرة والف
من الهجرة على صاحبها الصلاة والسلام والزلف

الصفحة الأخيرة من النسخة (ش)

الحِكَمُ العِرْفَانِيَّةُ

فِي المَعَانِي الإِرْشَادِيَّة وَالإِشَارَات القُرْآنِيَّة

لِلشَّيْخِ العَلَّامة
عَلِيِّ بْنِ حُسَامِ الدِّينِ المُتَّقِي الهِنْدِي
(888 ـ 975هـ)

بعناية
نزار حمّادي

دار الإمام ابن عرفة
تونس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتِمِ الأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ، فَيَقُولُ أَحْقَرُ عِبَادِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ حُسَامِ الدِّينِ الشَّهِيرُ بِالمُتَّقِي:

هَذِهِ حِكَمٌ عِرْفَانِيَّةٌ فِي مَعَانٍ إِرْشَادِيَّةٍ، وَإِشَارَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ، كُلُّ حِكْمَةٍ مِنْهَا مُؤَيَّدَةٌ بِآيَةٍ أَوْ بَعْضِهَا، بَيْنَ الحِكْمَةِ وَالآيَةِ مُنَاسَبَةٌ لَا تَخْفَى عَلَى المُتَأَمِّلِ ذِي الدِّرَايَةِ، لَكِنْ لَا يُدْرِكُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الكَمَالِ إِلَّا حَافِظُ الآيَاتِ، وَمَنْ لَهُ إِلْمَامٌ بِتَفْسِيرِهَا وَحَظٌّ مِنْ عُلُومِ الإِشَارَاتِ، فَإِنِّي أَذْكُرُ بَعْضَ الآيَةِ وَأَتْرُكُ مَا بَعْدَهَا ٱعْتِمَادًا عَلَى حِفْظِ الطَّالِبِ.

وَجَعَلْتُ عَلَى بَعْضِ الحِكَمِ حَرْفَ «ق» إِشَارَةً إِلَى أَنَّ فِيهِ ٱقْتِبَاسًا صِرْفًا، وَالبَوَاقِي فِيهَا نَوْعُ ٱسْتِدْلَالٍ عَلَى المَعْنَى التَّفْسِيرِيِّ، فَلْتَفْطُنْ.

فَنَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

۞ الحِكْمَةُ فَضْلٌ عَظِيمٌ يَكْشِفُ غُمَّةً وَعَسِيرًا، ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[البقرة:269].

۞ فَصْلٌ فِي التَّوْبَة ۞

۞ لَا تَعْجَبْ مِنْ سَيِّئَاتِ تَائِبٍ بُدِّلَتْ بِالحَسَنَاتِ بِلَا عِتَابٍ، ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[الرعد:39].

۞ الـمُسْتَقِيمُونَ بَعْدَ التَّوْبَةِ عَلَى الـمَبَرَّاتِ وَالطَّاعَاتِ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾[الفرقان: 70].

۞ لَا يَتَمَكَّنُ أَحَدٌ مِنْ تَرْكِ الـمَحْذُورِ إِنْ لَمْ يَلْقَ أَمَانَ رَبِّهِ، ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[يوسف: 24].

«ق» لَوْلَا تَثْبِيتُ اللَّهِ كَادَتِ النُّفُوسُ تَرْكَنُ إِلَى السُّوءِ وَتَتَّخِذُهُ خَلِيلًا؛ ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 74].

۞ مَنْ لَمْ يُدْرِكْهُ مِنَ اللَّهِ تَوْفِيقُ التَّوْبَةِ فَهُوَ أَبَدًا مَهْمُومٌ، ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾[القلم: 49].

۞ لَا تَتْرُكِ التَّوْبَةَ مَخَافَةَ الذَّنْبِ مَرَّةً أُخْرَى؛ ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1].

۞ المُسَوِّفُ بِالتَّوْبَةِ بَعِيدٌ مِنَ الرُّشْدِ وَالْهُدَى؛ ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾[لقمان: 34].

۞ ٱغْتَنِمِ العُمُرَ وَالفُرْصَةَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقَالَ لَكَ أَيُّهَا العَذِيرُ[1]: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: 37].

۞ لَا تَرْجِعُوا إِلَى الذَّنْبِ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَٱنْبَعِثُوا إِلَى الطَّاعَةِ ٱنْبِعَاثًا، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ [النحل: 92].

۞ مَا لِلْمُجْرِمِينَ ضَيَّعُوا أَعْمَارَهُمْ بِالبَطَالَةِ وَالتَّلَفِ؟! ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[الأنفال: 38].

۞ مَا لِلْمُذْنِبِينَ مَلْجَأٌ مِنَ اللَّهِ دُونَهُ، ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ﴾[المائدة: 74].

۞ كُلٌّ بِعُقُوبَةِ عَمَلِهِ أَحْرَى، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: 164].

---

(1) العذير: كثير العيوب والأخطاء.

۞ لَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ عَمَلِكَ شَيْءٌ وَلَوْ بلَغَ عَدَدَ الرِّمَالِ وَحَصَاهَا، ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[الكهف: 49].

۞ أَيُّهَا المُجْرِمُونَ حَمَلْتُمُ المَعَاصِيَ أَحْمَالًا وَأَوْقَارًا، ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[نوح: 13].

۞ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ مُخْلِصِينَ فِي تَوْبَتِكُمْ، ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: 52].

۞ الحَلِيمُ وَإِنْ ظُلِمَ لَا يُؤَاخِذُ مَنْ شَتَمَهُ وَسَابَّه، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[النحل: 61].

۞ ضَرَرُ المَعَاصِي يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى الحَيَوَانَاتِ وَالمَسَاكِن، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن﴾ [فاطر: 45].

۞ المَعْصِيَةُ إِذَا ظَهَرَتْ وَلَمْ تُنْكَرْ فَمَضَرَّتُهَا لِلْعَامَّةِ وَالخَاصَّة؛ ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: 25].

۞ رُبَّمَا يُنْعِمُ عَلَيْكَ ٱسْتِدْرَاجًا وَيُؤَخِّرُ العُقُوبَةَ عَنْكَ وَأَنْتَ عَلَى المَعَاصِي تَصُولُ، ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: 8].

۞ أَيُّهَا العَاصِي إِذَا تُؤَخَّرُ عَنْكَ العُقُوبَةُ فَلَا تَعْجَلْ، أَمَا سَمِعْتَ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ [الأعراف: 34].

۞ تَذْكَارُ الذُّنُوبِ يُذِيبُ اللَّحْمَ وَيَدُقُّ المَصِير[1]، ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

۞ لَا تَغْفُلُوا عَنْ خَوْفِ الخَاتِمَةِ وَمَا قُضِيَ لَكُمْ، ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾[الأحقاف: 9].

۞ تُبْ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ وَٱسْتَدْرِكْ مَا فَاتَ، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: 48].

۞ يَا مُمْلِيَ السَّيِّئَاتِ قَبْلَ أَنْ تُنْشَرَ الدَّوَاوِينُ عُدْ إِلَى اللَّهِ وَتُبْ، ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: 104].

---

(1) المصيرُ: المِعَى، والجمعُ مَصارِين.

۞ مَنْ خَافَ اللَّهَ لَيَالِيهِ كُلُّهَا لَيْلَةُ القَدْرِ وَأَيَّامُهُ كُلُّهَا يَوْمُ عِيدٍ، ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[إبراهيم: 14].

«ق» أَيُّهَا النَّاسُ تَنْسَوْنَ نِعَمَ اللَّهِ وَالمَعَاصِيَ تَرْكَبُونَ، فَٱشْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: 12].

۞ فَصْلٌ فِي الإِخْلَاص ۞

۞ خَلِّصُوا العَمَلَ مِنَ الشَّوْبِ[1] كَاللَّبَنِ مِنَ الفَرْثِ وَالدَّمِ يَا أَهْلَ الخِبْرَة، ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ﴾ [النحل: 66].

۞ القَلْبُ الخَالِصُ لِلَّهِ لَيْسَ كَالمَمْلُوءِ بِالأَغْيَارِ المُهَانِ مِنَ الذُّلِّ، ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ [الزمر: 29].

۞ ٱجْعَلْ قُرْبَتَكَ سَلِيمَةً مِنَ العَيْبِ بِالأَضْعَافِ مُقَوَّمَةً، ﴿ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ ﴾ [البقرة: 71].

۞ سَلِّمْ قَلْبَكَ مِنْ لَدْغِ الأَغْيَارِ فَإِنَّهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: 88 ـ 89].

۞ المُخْلِصُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الشَّيْطَانِ؛ ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [الحجر: 42].

---

(1) أي: الخِلْطِ.

۞ الفَقِيرُ الخَالِصُ هُوَ الَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا يُذِلُّ لِأَحَدٍ وَجْهَهُ، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[الكهف: 28].

۞ الفَقِيرُ الصَّادِقُ مَنِ ٱسْتَغْنَى بِرَبِّهِ وَقَالَ لِلدُّنْيَا أُفٍّ، ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: 273].

۞ الفَقِيرُ الصَّادِقُ قَدْ يَسْأَلُ وَقْتَ الضَّرُورَةِ إِجْمَالًا وَٱسْتِعْفَافًا، ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: 273].

۞ الفَقِيرُ الحَقِيقِيُّ سَقْفُهُ السَّمَاءُ وَفِرَاشُهُ الأَرْضُ لَا يَحْتَاجُ فِرَاشًا وَلِحَافًا؛ ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: 273].

۞ نِعْمَ ٱلفَقِيرُ الَّذِي حَبَّسَ نَفْسَهُ لِلَّهِ وَٱشْتَغَلَ بِالسُّنَّةِ وَٱلْفَرْضِ، ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: 273].

۞ سَيَظْهَرُ عَمَلُ المُرَائِينَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُحْتَسِبُونَ، ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾[الزمر: 47].

۞ المُرَائِي أَبَدًا فِي ذُلٍّ وَوَرْطَةٍ وَوَقِيعَةٍ، أَعْمَالُهُ ﴿كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ﴾[النور: 40] أَوْ ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾[النور: 39].

۞ لَا تُزَيِّنُوا جَوَارِحَكُمْ بِالخُضُوعِ لِتُعْلِمُوا النَّاسَ بِلِينِهِنَّ؛ ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: 31][1].

(1) في هذه الحكمة اقتباس وتشبيهٌ لطيفٌ وهو أنه شبَّه فِعْلَ المرائي الذي يخضعُ في صلاته لأجل الناس بفِعْلِ المرأةِ التي أرادتْ إظهار زينتها التي تختص بزوجها لتشرك فيها غيرَ زوجها.

۞ فَصْلٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالعِلْمِ وَالعَالِمِ ۞

۞ العِلْمُ شَرَفٌ يَفْتَخِرُ بِهِ الوَضِيعُ عَلَى الشَّرِيفِ وَيَأْتِي عَلَيْهِ بِالبُرْهَانِ المُبِينِ؛ ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: 22].

۞ لَيْسَ مَنْ يَبْحَثُ العِلْمَ مَعَ الأَقْرَانِ فِي المَحَافِلِ كَمَنْ يُدَنْدِنُ فِي الخِدْرِ وَهُوَ قَطِينٌ[1]، ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[الزخرف: 18].

۞ بِالكَلَامِ تُعْرَفُ مَكَانَةُ الشَّخْصِ وَمَا هُوَ فِي نَفْسِهِ كَمِينٌ، ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: 54].

۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُونُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الذِّكْرَ بِالقَلْبِ وَيَعُونَ[2]، ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفعال: 21].

(1) أي ساكن في بيته، وهو كناية عن عدم مخالطته للعلماء وعدم حضور مناظراتهم العلمية.
(2) في (خ): ليوعون.

۞ العُلَمَاءُ إِذَا سَكَتُوا عَنِ الحُكْمِ فَهُمْ كَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؛ ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: 22].

۞ العَالِمُ التَّابِعُ لِلْهَوَى العَارِي عَنِ التَّوَاضُعِ وَالحِلْمِ هُوَ الَّذِي ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، فَزَادَهُ عَلَى قَلْبِهِ قَسَاوَةً بَعْدَ قَسَاوَةٍ، ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾، وَهُوَ مِنَ النَّاقِضِينَ لِعَهْدِ اللَّهِ، ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾[الجاثية: 23].

۞ لَا يَنْفَعُ العِلْمُ[1] مَعَ حُبِّ المَالِ وَالغِنَى؛ ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأعراف: 175].

۞ العَالِمُ[2] السُّوءُ لَوْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا رُفِعَتْ دَرَجَتُهُ وَسَلِمَ مِنَ السَّلْبِ، ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ [الأعراف: 176].

---

(1) في (خ): لا يُنْتَفَعُ بالعلم.

(2) في (خ): عالم.

۞ رَحِمَ اللَّهُ السَّلَفَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيا وَمَا أَحَدٌ إِلَيهَا دَنَا[1]، ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ [الأعراف: 169].

۞ حَقِيقَةُ الاعْتِبَارِ مَعْرِفَةُ الأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَ النَّافِعِ وَالضَّارِّ، ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[الحشر: 2].

۞ المَحْسُوسُ أَظْهَرُ مِنَ المَعْقُولِ تَشْبِيهًا وَتَمْثِيلًا، ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: 72].

۞ مُلَاحَظَةُ الشَّرْعِ لِلْأَسْبابِ وَالسُّنَنِ فَاللَّهُ يَعْلَمُ القَتِيلَ وَمَنْ بَقَرَهُ[2]، ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ [البقرة: 67].

۞ أَيُّهَا القَارِئُ لَا تَمَلَّ مِنَ القِرَاءَةِ وَلَوْ كُنْتَ مُصَدَّعًا، ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا﴾[الحشر: 21].

---

(1) في (ت): وما أمالوا إليها قلبا ولا أذنا.

(2) أي: قَتَلَهُ.

۞ أَيُّهَا المُتَهَجِّدُ إِنْ أَرَدْتَ تَخْفِيفَ مَا تَرَاهُ ثَقِيلًا، ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[المزمل: 6].

۞ الوَاعِظُ المُدَاهِنُ كَالحِمَارِ يَصْرُخُ بِالنَّهِيقِ وَالزَّفِيرِ، ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: 19].

۞ العَالِمُ المُدَاهِنُ وَإِنْ قَطَعَ فِي التَّحْصِيلِ مَفَاوِزَ وَأَسْفَارًا، فَمَثَلُهُ ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: 5].

۞ الفَتْوَى أَفْضَلُ العِبَادَاتِ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ بِلَا تَبَصُّرٍ يُفْتُونَ، ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۞ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾[القلم: 5 ـ 6].

۞ الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ يَجِبُ عِنْدَ رُؤْيَةِ المُنْكَرِ بِلَا مِرَا؛ ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾[الكهف: 71].

۞ الجَاهِلُ بِالشَّيْءِ يُنْكِرُهُ وَيُصِرُّ عَلَيْهِ وَيُدِيم؛ ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: 11].

۞ كَمْ مِنْ جَاهِلٍ مَرْزُوقٍ وَعَالِمٍ مَحْرُومٍ جِدًّا، ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [مريم: 75].

۞ لَا تَخْشَ مِنْ إِظْهَارِ أَمْرٍ يَدْفَعُ الحَرَجَ وَيَزِيدُ رِفْعَتَكَ وَأَوْجَكَ؛ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: 37].

۞ العَاقِلُ[1] يُجِيبُ طِبْقَ السُّؤَالِ مِمَّا بِصَدَدِهِ هُو، ﴿قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [النمل: 42].

۞ العَبْدُ مُسَخَّرٌ وَإِنْ كَانَ لَهُ نَوْعُ ٱخْتِيَارٍ، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[القصص: 68].

۞ القَائِلُ بِقِدَمِ العَالَمِ غَوِيٌّ لَا يَعْرِفُ وِجْهَة؛ ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88].

۞ سُؤَالُ التَّلَطُّفِ وَالاَسْتِمَالَةِ مَا أَجْدَرَهُ بِالكِبَارِ وَالرُّؤَسَا، ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[طه: 17].

۞ المُجِيبُ قَدْ يَزِيدُ فِي الجَوَابِ مُقْتَضَى الحَالِ وَيُنْمِي، ﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾[طه: 18].

---

(1) في (خ): العالِمُ.

۞ الأُنْسُ قَدْ يُجْدِي[1] الانْبِسَاطَ وَيُذْهِبُ التَّمَاسُكَ الَّذِي لَدَيْك، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾[الأعراف: 143].

۞ رُبَّمَا جَاءَ الاسْتِفْهَامُ بِغَيْرِ حَقِيقَةٍ تَوْبِيخًا لِمَنْ أَلْحَدَ فِي اللهِ، ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[المائدة: 116].

۞ قَدْ يُصِيبُ الصَّغِيرُ مَا لَا يُصِيبُ العَالِمُ الكَبِيرُ الشَّان، ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ﴾[الأنبياء: 79].

۞ لِنْ فِي الكَلَامِ يَكُنْ خَصْمُكَ وَإِنْ كَانَ فَحَّاشًا أَلْيَن، ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[العنكبوت: 46].

۞ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الجَدَلُ فَهَمُّهُ أَنْ يُخَاصِمَ وَيَبْحَث، ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث﴾[الأعراف: 176].

۞ العَالِمُ المُتْقِنُ لَا يُغْلَبُ بِطَنْطَنَةِ المُجَادِلِينَ وَأَشْبَاهِهِمْ، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾[التوبة: 32].

---

(1) في (خ): يُوجِدُ.

۞ المُعَانِدُ يَرَى الحَقَّ بَاطِلًا فَيُؤْذِي مَنِ ٱعْتَرَفَ بِالحَقِّ لِـمَوْلَاهُ، ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [الحج: 40].

۞ المُعَانِدُ يُنْكِرُ بِاللِّسَانِ مَا يَعْتَقِدُهُ بِالجَنَانِ كِبْرًا وَعُتُوًّا؛ ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: 14].

۞ قَدْ يُغْلَبُ الخَصْمُ بِإِرْخَاءِ العِنَانِ[1] مَعَهُ فِي كَلَامٍ مُلِين[2]، ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[سبأ: 24].

۞ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ نَزِدْ لَهُ[3] عَطَايَانَا وَنُزُلَنَا، ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت: 69].

۞ قَدْ يُعَبَّرُ عَنِ العِلْمِ بِالعَيْنِ تَحْقِيقًا، جَلَّ رَبُّنَا أَنْ تَحْوِيَهُ أَمْكِنَةُ النَّاسِ وَمَرَابِعُهُمْ، ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[المجادلة: 7].

---

(1) أصل العِنان في اللغة: سير اللجام الذي تمسك به الدابة، وإرخاء العنان يطلق بمعنى التوسيع على الخصم والتساهل معه وعدم التضييق عليه.

(2) في (م): مَعَهُ بِاللِّين.

(3) في (ت): زدناه.

۞ سُيُولُ الفَيْضِ مُتَفَاوِتَةٌ، مَزْرَعَةُ كُلِّ نَفْسٍ أَخَذَتْ عَلَى حَدِّ جَدَرِهَا[1]، ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾[الرعد: 17].

(1) في (ت): جذرها.

۞ فَصْلٌ فِي الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ۞

۞ الدُّنْيَا كَنَهْرٍ طَالُوتَ هَلَكَ مَنْ طَعِمَ مِنْهُ شِبعًا أَوِ ٱدَّخَرَ لِيَوْمِهِ وَغَدِهِ، ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾[البقرة: 249].

۞ لَا تُرَاجِعْ عَجُوزَ الدُّنْيَا بَعْدَ التَّجْرِبَةِ مِرَارًا فَلَهَا كَرَّتَانِ، ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾[البقرة: 229].

۞ الدُّنْيَا كَالحَيَّةِ إِنْ عَرَفْتَ رُقْيَتَهَا وَإِلَّا قَتَلَتْكَ يَا إِنْسَان، ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾[البقرة: 229].

۞ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ ضَرَّتَانِ العَدْلُ بَيْنَهُمَا مُشِقٌّ لِلْمُضَادَّة، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾[النساء: 3].

۞ لَا تَخْتَرِ العَاجِلَةَ عَلَى الآجِلَةِ فَتَكُنْ عَجُولًا، ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾[الضحى: 4].

۞ يَا طَالِبَ الدُّنْيَا نَكَحْتَ عَجُوزًا هِيَ أَحَقُّ بِالفُرْقَةِ وَالطَّلَاق، ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: 200].

۞ المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرُ الدَّارَيْنِ فَاطْلُبُوهَا مِنَ اللَّهِ فِي الأَسْحَارِ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[البقرة: 201].

۞ مِيزَانُ العَدْلِ عَزِيزٌ إِقَامَتُهُ وَلَوْ جَهِدْتُمْ فَوَيْلٌ لِلْجَائِرِ كُلَّ الوَيْلِ، ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ [النساء: 129].

۞ النَّفْسُ مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا يُخْشَى عَلَيْهَا الكُفْرَان، ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الزخرف: 33].

۞ الَّذِينَ بَاعُوا الآخِرَةَ بِالدُّنْيَا وَضَيَّعُوا العُمْرَ سُدًى سَتَظْهَرُ خَسَارَتُهُمْ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة: 16].

۞ وَرَثَةُ[1] الآخِرَةِ لَا يَرِثُونَ الأَمْتِعَةَ وَالمَالَ الفَانِيَ الدُّون، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: 10 ـ 11].

۞ لَا تَخْتَارُوا الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَمَيِّزُوا النَّفْعَ مِنَ الضَّيْر، ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[البقرة: 61].

۞ الدُّنْيَا ظَاهِرُهَا غَرَّ أَكْثَرِ النَّاسِ فَهُمْ بِهَا مُتَشَاغِلُون، ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْأَخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[الروم: 7].

۞ زَخَارِفُ الدُّنْيَا فِتْنَةٌ تَزِيدُ طَالِبَهَا حِرْصًا وَأَمَلًا، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الكهف: 7].

۞ حَرِيصُ الدُّنْيَا مُفْلِسٌ أَبَدًا لِفَقْرِهِ فِي يَوْمٍ عَصِيب، ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[الشورى: 20].

---

(1) في (ت): وُرَّاث.

۞ مَوَدَّتُكُمْ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لَا تَنْفَعُكُمْ وَلَوْ عَضَضْتُمْ عَلَيْهَا عَضًّا، ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[العنكبوت: 25].

۞ الوُصُولُ إِلَى الدُّنْيَا بِالمَشِيئَةِ ثُمَّ لَعَلَّ وَاجِدَهَا مَطْرُودٌ مَرِيد، ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾[الإسراء: 18].

۞ ٱطْلُبْ مَا عِنْدَ اللَّهِ وَدَعِ الدُّنْيَا دَاخِرَةً، ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[النساء: 134].

۞ مُرِيدُو العَاجِلَةِ كَعَبَدَةِ العِجْلِ يَرَوْنَ مِنْهُ جَلْبًا وَدَفْعًا، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[طه: 89].

۞ لَا تَعْبُدْ عِجْلَ الدُّنْيَا كَالسَّامِرِيِّ الخَنَّاسِ، فَيَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ وَ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾[طه: 97].

۞ الجِنْسِيَّةُ عِلَّةُ الضَّمِّ بِلَا مُلَاحَظَةِ عَيْبٍ وَلَا عُوَارٍ، فَالَّذِي هُوَ أَضَلُّ مِنَ الأَنْعَامِ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَعْبُدَ ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾[الأعراف: 148].

۞ لَا تَمِيلُوا إِلَى الدُّنْيَا فَهِيَ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ بِالطُّولِ وَالعَرْضِ، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾[آل عمران: 133].

۞ السُّكْرُ بِحُبِّ الدُّنْيَا يَزِيدُ عَلَى سُكْرِ الخَمْرِ يَدَعُ النَّاسَ حَيَارَى، فَـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: 43].

۞ خُضْرَةُ الدُّنْيَا سَرِيعَةُ اليَبْسِ بَعْدَ النَّمَاءِ، ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[الكهف: 45].

۞ الشُّكْرُ يَزِيدُ فِي النِّعَمِ وَالكُفْرَانُ يَذْهَبُ بِأَصْلِهَا مِنَ البَيْنِ، ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ﴾[الكهف: 32].

۞ مَنْ كَفَرَ النِّعْمَةَ عُوقِبَ بِضِيقِ الحَالِ وَفَقْدِ العِشَاءِ وَالغَدَا؛ ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا﴾ [النحل: 112].

۞ شُكْرُ الخَلْقِ يَقْصُرُ عَنْ نِعَمِ الخَالِقِ لَوْ فَحَصُوهَا، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾[إبراهيم: 34].

۞ تَزُولُ النِّعَمُ بِتَرْكِ الاسْتِثْنَاءِ وَعَدَمِ رُؤْيَةِ الفَضْلِ وَالمِنَّةِ، ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾[القلم: 17].

۞ يُبْتَلَى النَّاسُ عَلَى خِلَافِ مُرَادِهِمْ كَسُنَّةِ اللَّهِ الَّتِي جَرَتْ أَبَدَ الدَّهْرِ، ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾[الأعراف: 163].

۞ الابْتِلَاءُ قَدْ يُظَنُّ إِحْسَانًا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الفِطْنَةِ، ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: 28].

۞ الَّذِي يَمُوتُ مِنَ الجُوعِ يَبْتَلِي الَّذِي يَبْطُرُ مِنَ البِطْنَةِ، ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾[الفرقان: 20].

۞ الكُفْرَانُ يَذْهَبُ بِالنِّعَمِ إِلَى الغَايَةِ، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾[سبأ: 15].

۞ فَلَمَّا مَلُّوا جَمْعِيَّتَهُمْ وَكَفَرُوا بِالحَقِّ، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[سبأ: 19].

۞ قَدْ يُخْفِي اللَّهُ النِّقَمَ فِي النِّعَمِ فَلا تَأْمَنُوا مَكْرَهُ أَدْنَى لَفْتَة؛ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: 44].

۞ حَرِيصُ المَالِ لَا يَشْبَعُ أَبَدًا وَهُوَ فِي وَرْطَةٍ وَهُوَّةٍ، وَ﴿إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾[القصص 76].

۞ لَا تَنْظُرْ إِلَى زَخَارِيفِ الدُّنْيَا فَتَمِيلَ نَفْسُكَ إِلَيْهَا وَهِيَ دَابَّةٌ حَرُونٌ، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ [القصص: 79].

۞ ٱتَّقُوا غَضَبَ اللَّهِ فَكَمْ مِنْ أَرْضٍ خُسِفَتْ وَهُدِّمَتِ البِنَاء، ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾[القصص: 82].

۞ مَنْ طَلَبَ الرَّاحَةَ فِي الدُّنْيَا تَعِبَ؛ ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

۞ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ وِجْدَانُهَا حِرْمَان، ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: 64].

۞ لَا تُقِرَّ عَيْنَكَ بِزِينَةِ الدُّنْيَا الفِرَارَ الفِرَارَ، ﴿وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾[غافر: 39].

۞ لَا يَغُرَّنَّكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ السُّرُورِ، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[الحديد: 20].

۞ لَا تُمْضِ أَيَّامَكَ فِي الغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ، وَ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[الحديد: 20].

۞ المَقْصُودُ خُلُوُّ القَلْبِ مِنَ الدُّنْيَا وَلَوْ مِنْ أَدْنَى عُلْقَةٍ، ﴿إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾[المجادلة: 12].

۞ رُبَّمَا يُرَى البَاطِلُ بِصُورَةِ الحَقِّ وَهُوَ عَيْنُ القَطِيعَةِ صَدًّا وَمَنْعًا، ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 104].

۞ لَا تَغْبِطَنَّ فِي الدُّنْيَا مَنْ فَاقَ غَيْرَهُ أَمْتِعَةً وَعُرُوضًا، فَلِكُلٍّ مِنْهَا قِسْطٌ ﴿قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[النساء: 7].

۞ لَا تُؤْثِرْ مَتَاعَ الدُّنْيَا وَإِنْ تَرَهُمْ فِي الحُسْنِ وَاللِّينَةِ، ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[النحل:8].

۞ فصلٌ في التَّوَكُّل ۞

۞ مُرَاعَاةُ الأَسْبَابِ لَا تُنَافِي التَّوَكُّلَ وَأَنْ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الفَرْضِ؛ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: 10].

۞ التَّسَبُّبُ لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ وَلَوْ بِالحَرَكَةِ وَالرِّحْلَةِ، ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾[مريم: 25].

۞ السُّؤَالُ لَا يُنَافِي الرِّضَا بِالقِسْمَةِ وَلَوْ فِي شَيْءٍ حَقِيرٍ، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص: 24].

۞ هَمُّ الرِّزْقِ يُشَوِّشُ قَلْبَ الإِنْسَانِ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ دَائِمًا، ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾[الجمعة: ١١].

۞ مَا لَكُمْ شُغِلْتُمْ عَنِ اللهِ تَعَالَى بِالبَيْعِ وَالإِجَارَةِ؟! ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ [الجمعة: ١١].

۞ لَا تَهْتَمَّ بِقِوَامِ البَدَنِ فَتَغْرَقَ فِي لُجَّةِ الهَمِّ وَغَمْرِهِ؛ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾[الروم: 25].

۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَٱنْظُرُوا فِي العَالَمِ بِالطُّولِ وَالعَرْضِ، ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: 3].

۞ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِالْمَقْدُورِ فَهُوَ مَلُوم، ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: 21].

۞ لَوْ جَهِدَ الشَّخْصُ كُلَّ الجُهْدِ لِيُوَسِّعَ رِزْقَهُ مَا يَقْدِرُ، إِنَّ ﴿ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الزمر: 52].

۞ أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنْ لَمْ تَرْضَ بِمَا اللَّهُ لَكَ أَوْلَى، ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: 34 ـ 35].

۞ مَنِ ٱنْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَطْعَمَهُ بِخَرْقِ العَادَةِ عَذْقًا، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: 37].

۞ مَنْ خَافَ الفَقْرَ تَصَرَّفَ فِيهِ الشَّيْطَانُ كَيفَ يَشَاء؛ ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾، فَلَا يُزْعِجَنَّكُمْ وَعْدُهُ بِالفَقْرِ أَصْلًا، ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: 268].

۞ فَٱبْتَغُوا مَرْضَاةَ الرَّحْمَانِ الَّذِي هُوَ لَكُمْ نَاصِرٌ وَمُعِينٌ، ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[الأنعام: 142].

۞ فَلَا تَقُلْ كَيْفَ أُعْطِيَ المُرَادُ هَذَا المَزِيدَ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: 14].

۞ تَسْوِيلُ الشَّيْطَانِ مِنْ أَشَدِّ المُصِيبَةِ وَالبَلَا، ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾[طه: 120].

۞ ٱبْتِلَاءٌ عَظِيمٌ فِي نَزْغِ الشَّيْطَانِ وَنِكَايَاتِهِ، ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾[الحج: 52].

۞ أَهْلَكَ الشَّيْطَانُ بَنِي آدَمَ إِنْ لَمْ يَتَكَفَّلِ اللَّهُ نَصْرَهُمْ وَعَوْنَهُمْ، ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[الأعراف: 27].

۞ لَا يَعْتَقِدِ الشَّخْصُ أَنَّهُ يَرْزُقُهُ سَبَبُهُ وَكَسْبُهُ؛ ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: 3].

۞ الرِّزْقُ بِيَدِ اللَّهِ لَا يَزِيدُ وَلَا يُنْقِصُ عَجْزُ النَّفْسِ وَحِذْقُهَا، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[هود: 6].

۞ هَلَكَ مَنْ وَثِقَ فِي الرِّزْقِ بِوَعْدِ المَخْلُوقِ وَلَمْ يَثِقْ بِقَسَمِ الحَقِّ، ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾[الذاريات: 23].

۞ نَظَرَ الخَلْقُ إِلَى أَمْوَالِ النَّاسِ لِيُحَصِّلُوهَا بِالذُّلِّ وَالهُونِ[1]، ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾[المنافقون: 7].

۞ الاعْتِمَادُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ وَهْنٌ مَا لَهُ مِنْ ثُبُوتٍ، ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١].

(1) الهُون: الخِزْي.

۞ فَصْلٌ فِي التَّقْوَى ۞

۞ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَهِيَ نَسَبُكُمْ عِنْدَهُ وَزُلْفَاكُمْ، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[الحجرات: 13].

۞ خَشْيَةُ اللَّهِ صِفَةُ الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ وَثِقَاتِهِ، فَـ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[آل عمران: 102].

۞ تَقْوَى اللَّهِ تُبَيِّنُ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ تِبْيَانًا، ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[الأنفال: 29].

۞ لَا تَنَالُ دَرَجَاتِ الجَنَّةِ حَتَّى تَخْلُصَ مِنَ الشُّبُهَاتِ نَقِيًّا، ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾[مريم: 63].

۞ نِعْمَ تَقْوَى اللَّهِ مَرْقًى وَمَدْرَجًا، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[الطلاق: 2].

۞ المُتَّقِي فِي سَعَةٍ لَا يَرَى شِدَّةً وَعُسْرًا، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 4].

۞ المُتَّقِي أَعْمَالُهُ مَقْبُولَةٌ وَيُغْفَرُ لَهُ مَا جَرَى، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾[الطلاق: 5].

۞ أَعْمَالُ المُتَّقِي مَبْنِيَّةٌ عَلَى الإِخْلَاصِ وَأَعْمَالُ المُرَائِي تُدْخِلُ النَّار، ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[التوبة: 109].

۞ المُتَّقِي تُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ وَهُوَ مِنْ زُمْرَةِ الكَامِلِينَ، يَتَبَوَّأُ ﴿مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾[الزمر: 74].

۞ يُحَيَّى بِتَحِيَّةِ عُظْمَى مَنِ ٱتَّقَى اللَّهَ وَآمَنَ بِيَوْمِ الجَزَاءِ وَالدِّينِ، ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ﴾ [الزمر: 73].

۞ المُتَّقُونَ مِنْ هَوَاجِسِهِمْ تَحَذَّرُوا وَفِي إِزَالَتِهَا تَشَمَّرُوا، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟﴾[الأعراف: 201].

۞ فَصْلٌ فِي القَدَر ۞

۞ سِرُّ القَدَرِ بَعِيدُ الغَوْرِ تَحَيَّرَ فِيهِ الأَكْيَاسُ وَالعَالِمُونَ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[الأنبياء: 23].

۞ إِذَا أَيْقَنْتَ بِالقَدَرِ فَلَا بَأْسَ أَنْ تُرَاعِيَ أَسْبَابَهُ المُتَحَقِّقَة؛ ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾[يوسف: 67].

۞ لَا تَرْكَنْ إِلَى الحَذَرِ مِنَ القَدَرِ وَثِقْ فِي الأُمُورِ بِاللَّهِ، ﴿وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[يوسف: 67].

۞ رِعَايَةُ الأَسْبَابِ مِنْ يَعْقُوبَ مَا نَفَعَتْ فِي أُمُورٍ قَدَّرَهَا اللَّهُ وَقَضَاهَا؛ ﴿مَا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف: 68].

۞ فَصْلٌ فِي الجِهادِ ۞

۞ لَا يَنْفَعُ العَمَلُ بِلَا نِيَّةٍ وَإِنْ قُطِّعْتُمْ إِرَبًا إِرَبًا وَفَنِيَتِ الجَوَارِحُ وَالقُوَى مِنْكُمْ؛ ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: 37].

۞ ٱبْذُلِ الرُّوحَ لِلَّهِ تَحْيَ حَيَاةَ الأَبَدِ وَتُدْرِكْ مَا فَاتَ، ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ﴾[البقرة: 154].

۞ مُتْ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ تَحْيَ وَتَنْعَمْ نَهَارًا وَبَيَاتًا، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾[آل عمران: 169].

۞ بَيْعُ الخَسِيسِ[1] بِالنَّفِيسِ لَا يُعْرَضُ عَنْهُ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ وَضِنَّةٍ[2]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[التوبة: 111].

---

(1) المراد بالخسيس: جسدُ الإنسان الذي ينتنُ بعد الموت.

(2) المراد بالضِّنَّة: البُخْلُ. وعلى أن بالظاء (الظِّنَّة) فالمقصود بالتُّهْمَة، بأن يتهم الله تعالى بخلف الوعدِ هل يعطيهِ الجنَّة أم لا.

۞ المُهَاجِرُ إِلَى اللَّهِ مَرْزُوقٌ فِي رَاحَةٍ وَدَعَةٍ، ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[النساء: 100].

۞ الصَّادِقُ فِي العَزْمِ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ثَبَتَ جَزَاؤُهُ وَنَصْرُهُ عَلَى اللَّهِ، ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[النساء: 100].

۞ تَقَدَّمُوا فِي القِتَالِ وَلَا تَأَخَّرُوا عَنْهُ دَاخِرِينَ[1]، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾[الحجر: 24].

۞ الثَّبَاتُ فِي القِتَالِ ٱبْتِلَاءٌ عَظِيمٌ وَهُوَ مِنْ أَرْبَحِ المَتَاجِرِ، ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾[الأحزاب: 10].

۞ لَا تَكُونُوا فِي القِتَالِ كَمَنْ جَبُنَ عَنْهُ وَسَاءَهُ، ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾[آل عمران: 175].

۞ لَا تَتْرُكُوا الجِهَادَ حَذَرَ المَوْتِ وَلْتَكُنْ أَقْدَامُكُمْ بِالثَّبَاتِ مُقَيَّدَةً، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[النساء: 78].

---

(1) أي: صاغرين ذليلينَ.

۞ أَيُّهَا المُجَاهِدُونَ لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى مَا خَلْفَكُمْ وَٱلْزَمُوا أَقْدَامَكُمْ، ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد: 7].

۞ كُونُوا فِي الحَرْبِ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَالاتِّفَاقُ مِنْ خَوْفِ الهَزِيمَةِ يُرِيحُكُمْ، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[الأنفال: 46].

۞ تَأْلِيفُ قُلُوبِ النَّاسِ عَلَى وَفْقِ المَشِيئَةِ لَا عَلَى وَفْقِ مَطْلُوبِهِمْ؛ ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: 63].

۞ أَيُّهَا الغُزَاةُ لَا تَرَوُا ٱلنَّصْرَ وَٱلظَّفَرَ مِنْ جُنُودِكُمْ لَكِنْ مِنْ جُنْدِ اللَّهِ؛ ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: 126].

۞ نَقْصُ العَدَدِ[1] فِي القِتَالِ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ بِجَعْلِهِ الأَضْعَافَ ضِعْفًا، ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: 66].

۞ الوَاهِمُ يَتَخَيَّلُ الوَاقِعَ خِلَافَهُ وَيَخَافُ مِنْ كُلِّ صَيْحَةٍ وَهَمْسٍ، ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾[القصص: 19].

(1) أي: نقصُ عدد الكُفَّار.

۞ فَصْلٌ فِيما يتعَلَّقُ بحِكْمَةِ اللهِ وَسِرِّهِ فِي أحكَامِ الشّرع وَقُدْرَتِه عَلى الأَشْياءِ وَعَظَمَتِهِ ۞

۞ الدِّينُ كُلُّهُ يُسْرٌ فِيهِ سَعَةٌ وَفَرَج، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[الحج: 78].

۞ السُّنَّةُ بِأَسْرِهَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ الكِتَابِ فَلا تَغْفُلُوا عَنْهَا وتَنَبَّهُوا، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: 7].

۞ لأَحْكَامِ الشَّرْعِ مَصْلَحَةٌ عَظِيمَةٌ فِي كُلِّ بَاب؛ ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: 179].

۞ فِي الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي حِكْمَةٌ لَا تَخْفَى عَلَى أَهْلِ الفَضْلِ وَالنُّهَى، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾[طه: 54].

۞ نُزُولُ التَّكَالِيفِ جُمْلَةً رُبَّمَا يَشُقُّ عَلَى النَّاسِ وَيَرَوْنَهُ ثَقِيلًا، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: 106].

۞ تَغْيِيرُ الأَحْكَامِ مَحْضُ رَحْمَةٍ بِفَرْعِهَا وَأَصْلِهَا، ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[البقرة: 106].

۞ زِيَادَةُ الشُّهُودِ فِي حَدِّ الزِّنَا يُشِيرُ إِلَى السَّتْرِ وَالإِغْمَاضِ عَمَّا خَفِيَ مِنْهُ وَبَدَا، ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[النور: 4].

۞ فِي إِبْهَامِ الأَشْيَاءِ حِكْمَةٌ وَسِرٌّ جَلِيلٌ؛ ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف: 22].

۞ إِنَّ فِي إِبْهَامِ الأَشْيَاءِ حِكْمَةً وَسِرًّا جَلِيلًا، ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: 85].

۞ خَفِيَتِ القِيَامَةُ لِحِكْمَةٍ لِلَّهِ وَأَسْرَارٍ فِيهَا، ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[طه: 15].

۞ أَعْظِمْ بِفِعْلٍ يَتَضَمَّنُ أَفْعَالًا جَمَّةً عُقُوبَةً وَتَبِيعًا، ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32].

۞ لِلَّهِ تَعَالَى حِكْمَةٌ فِي خَلْقِهِ الكُفَّارَ وَالمَلَاحِدَة؛ ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود: 118].

۞ لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مُتَسَاوِينَ فِي الرُّتَبِ لَاخْتَلَّ نِظَامُ العَالَمِ وَفَاتَ، ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾[الزخرف: 32].

۞ لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَغْنِيَاءَ لَاخْتَلَّ نِظَامُ العَالَمِ بِالطُّولِ وَالعَرْضِ؛ ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: 27].

۞ هَذَا يَلْتَقِطُ الفُتَاتَ، وَهَذَا يَنْهَشُ اللَّحْمَ الغَضَّ، ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: 21].

۞ حِكْمَةُ اللَّهِ جَعَلَتِ النَّاسَ مُتَفَاوِتِينَ أَثَاثًا وَرِيًّا؛ ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: 32].

۞ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ ٱسْتِئْثَارُ عِلْمِ الغَيْبِ وَمَنْعُهُ عَنِ الغَيْرِ، ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾[الأعراف: 188].

۞ عِلْمُ الغَيْبِ مَخْصُوصٌ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمَا أَحَدٌ حَوْلَهُ حَام، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: 34].

۞ قَدْ يُنْتَقَمُ بِالظَّالِمِ مِنَ الظَّالِمِ ثُمَّ يُنْتَقَمُ مِنْهُ بِعُقُوبَاتٍ قَوَامِع، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ [الحج: 40].

۞ حِكْمَةُ اللَّهِ بَاطِنُهَا مَصْلَحَةٌ وَظَاهِرُهَا يَقْتَضِي الهَمّ، ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾[القصص: 7].

۞ فَتْقُ الرَّتْقِ بِإِزَالَةِ العُقْمِ لَيْسَ عَجِيبًا بِالاتِّفَاق، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾[إبراهيم: 39].

۞ النُّفُوسُ مُتَطَلِّعَةٌ إِلَى مَا يَسُرُّهَا سُرُورًا إِلَى الغَايَةِ، لَمَّا قِيلَ لِزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً﴾[مريم: 10].

۞ الوَلَدُ قُرَّةُ العَيْنِ وَلَحْدُ الوَحْشَةِ يَكُونُ بَرْدًا، ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا﴾[الأنبياء: 89].

۞ صُنْعُ القُدْرَةِ يُجَوِّزُ كُلَّ مُحَالٍ وَيُسَدِّدُ كُلَّ عَوْجَة، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: 90].

۞ الَّذِي خَلَقَ آدَمَ وَالنَّاقَةَ بِلَا أَبٍ وَأُمٍّ كَذَا خَلَقَ عِيسَى يَتَكَلَّمُ فِي المَهْدِ صَبِيًّا، ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ [مريم: 30].

۞ سُنَّةُ اللَّهِ فِي أَفْعَالِهِ بِتَدْبِيرِ الحِكْمَةِ اقْتَضَتْ حُسْنًا وَنِظَامًا، ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ [المؤمنون: 14].

۞ صُنْعُ القُدْرَةِ عَنْ وَهْمِ[1] الآلَاتِ وَالأَعْوَانِ مَصُون، ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 47].

۞ سُبْحَانَ مَنْ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: 3].

۞ قَدْ تُرْجَى حَيَاةُ المَرِيضِ وَإِنْ يَئِسُوا مِنْهُ وَحَنَّطُوا؛ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾[الشورى: 28].

۞ مِنَ الخَوَارِقِ وَالآيَاتِ جَرْيُ السُّفُنِ عَلَى المَاءِ فِي النُّورِ وَالظَّلَامِ، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾[الشورى: 32].

۞ سُبْحَانَ مَنْ يَخْلُقُ مِنْ نُطْفَةٍ بَيْضَاءَ أَلْوَانًا بِلَا صِبْغٍ وَلَا دِبْغَة، ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[البقرة: 138].

---

(1) في (خ): وَصْمِ.

۞ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَنْفَلِتُ شَيْءٌ مِنْ مَرْصَدِهِ وَكَيْنِهِ[1]، ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: 67].

۞ سُبْحَانَ مَنْ أَنَالَكُمْ مَا ٱقْتَضَاهُ حَالُكُمْ وَمَا طَلَبْتُمُوهُ، ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[إبراهيم: 34].

۞ سُبْحَانَ مَنْ أَخْرَجَ الشَّيْءَ مِنْ ضِدِّهِ لِتَعْتَبِرُوا ٱعْتِبَارًا، ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ [يس: 80].

۞ سِرُّ الخِلَافَةِ عَمِيقُ الغَوْرِ مَنِيعُ الحِمَى، ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: 30].

۞ مَا عَلِمُوا أَنَّهَا بِالاجْتِبَاءِ لَا بِالعِبَادَةِ بِلَا شَكّ، فَعَلَّلُوا ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30].

---

(1) أَيْ: وَكَفَالَتِهِ.

۞ خُصُوصِيَّةُ البَشَرِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ لَا بِعِبَادَتِهِ وَٱجْتِهَادِهِ، ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم: 11].

۞ فَضْلُ اللَّهِ لَا يَخْتَصُّ بِالأَعْلَى وَيَنْقَطِعُ عَنِ الدُّون، ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [غافر: 63].

۞ النُّبُوَّةُ وَالاجْتِبَاءُ لَا يَخْتَصُّ بِمَنْ هُوَ مَشْهُورٌ بِالتَّعْظِيم، ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: 31].

۞ قَدْ يُؤَمَّرُ المَفْضُولُ عَلَى الفَاضِلِ فَيَسْعَى فِي طَاعَتِهِ وَٱنْقِيَادِهِ، ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: 128].

۞ البَشَرُ يَتَرَقَّى عَلَى المَلَكِ بِالمَقَامَاتِ وَالعُلُومِ، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: 164].

۞ عَوَاقِبُ الأُمُورِ مَسْتُورَةٌ لِلْحِكْمَةِ الَّتِي مَا ظَهَرَتْ لَنَا، ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: 8].

۞ ضَرْبُ الأَمْثَالِ مِنَ اللَّهِ فِتْنَةٌ كُبْرَى وَرَحْمَةٌ يُسَهِّلُ بِهَا عَسِيرًا، ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البقرة: 26].

۞ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَهُوَ حَائِرٌ بَائِر، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل: 9].

۞ الطَّرِيقُ وَاضِحَةٌ وَالعِلْمُ بَادٍ، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 23].

۞ قَدْ يَكُونُ الحَيَوَانُ مِنَ الإِنْسَانِ أَذَلّ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[الأعراف: 179].

۞ الطَّرِيقُ وَاضِحٌ وَالمَسْلَكُ بَيِّن، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ﴾[التوبة: 115].

۞ كَلِمَاتُ اللَّهِ لَا تَنْفَدُ فِي الأَيَّامِ وَالأَعْوَامِ، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾[لقمان: 27].

۞ ٱخْتُصَّتِ الهِدَايَةُ بِمَشِيئَةِ التَّقْدِيرِ وَالإِنْشَاءِ، ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[البقرة: 272].

۞ سِرُّ المَشِيئَةِ بَعِيدُ الغَوْرِ مَا ظَهَرَ لِأَحَدٍ وَلَا فَشَا، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[القصص: 56].

۞ لَوْلَا عِنَايَةُ اللَّهِ مَا ٱهْتَدَى العَبْدُ إِلَى مَا يَصْلُحُ لِدَفْعِهِ وَجَلْبِهِ، ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[الأنفال: 24].

۞ سُبْحَانَ مَنْ يَزِيدُ وَيُنْقِصُ فِي خَلْقِهِ بِلَا وَزْنٍ وَكَيْلٍ، ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾[الحج: 61].

۞ فِي تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لُطْفٌ عَظِيمٌ عَلَى الخَاصَّةِ وَالعَامَّةِ، ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القصص: 71].

۞ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ النَّيِّرَيْنِ لِمَعَاشِكُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا، ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا﴾[النحل: 15].

۞ سُبْحَانَ الَّذِي يَعْلَمُ ذَرَّاتِ البَرِّ وَقَطَرَاتِ البَحْرِ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الدَّوَابِّ وَالنُّونِ، ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [هود: 5].

۞ سُبْحَانَ الَّذِي وَسِعَ رِزْقُهُ جَمِيعَ الخَلَائِقِ وَعَمَّ، ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[الأنعام: 14].

نِعَمُ اللَّهِ لَا تُحْصَى وَصُنْعُهُ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ ظَهَرَ وَبَانَ، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن: 13].

۞ تَحَيَّرَتِ العُقُولُ فِي تَعْذِيبِ الأَطْفَالِ بِلَا عَمَلٍ يَعْمَلُونَ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[الأنبياء: 23].

۞ تَحَيَّرَتِ العُقُولُ فِي تَدَاخُلِ الجَدِيدَيْنِ وَتعَاقُبِهِمَا بِلَا مُكْثٍ وَمَيْلٍ، ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾[الحديد: 6].

۞ الظُّلْمَةُ مَوْجُودَةٌ دَائِمًا وَالنُّورُ يَعْرِضُ عَلَيْهَا لَوْ يَفْقهُونَ، ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[يس: 37].

۞ القَبْضُ وَالبَسْطُ كَالجَدِيدَيْنِ مُتَلَازِمَانِ بِالذَّيْلِ، ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾[الزمر: 5].

۞ لَا تَمَلُّوا مِنْ دَأْبِ الجَوَارِحِ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ وَتَحَاشَوْا مِنَ البَيْنِ، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾[إبراهيم: 33].

۞ فَصْلٌ فِيمَا يتعلَّقُ بالمَحبَّةِ ۞

۞ الحَبِيبُ يَسْبِقُ بِالعَفْوِ قَبْلَ العَتَبِ إِنْ فَطِنْتَ، ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ﴾ [التوبة: 43].

۞ لَا فَاصِلَةَ بَيْنَ ذَنْبِ الحَبِيبِ وَعَفْوِهِ كُلَّمَا حَضَرَ لَهُ، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ [القصص: 16].

۞ الحَبِيبُ قَدْ يَنْبَسِطُ لِلسُّؤَالِ وَغَيْرُهُ لَا يَتَجَاوَزُ الحَدّ، ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ﴾ [ص: 35].

۞ الحَبِيبُ يُصْنَعُ لَهُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ، ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۞ ٱذْهَبْ﴾ [ص: 41 ـ 42].

۞ الحَبِيبُ تُخَفَّفُ عَنْهُ الأَثْقَالُ بِلَا مُنَاقَشَةٍ وَبَحْثٍ، ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: 44].

۞ الحَبِيبُ قَدْ يَسْبِقُ عَلَيْهِ تَحِلَّةُ القَسَمِ وَيَكُونُ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا، ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: 71].

۞ المُحِبُّ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مَحْبُوبُهُ خَفَّفَ عَنْهُ الشَّدَائِدَ وَالمِحَنَ، ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾[يوسف: 25].

۞ غَيْرَةُ المُحِبِّ عَلَى المَحْبُوبِ اقْتَضَتْ مَنْعَهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَكِينٍ، ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: 35].

۞ الجَمَالُ قَدْ يُبْهِرُ يَبْهَرُ العُقُولَ وَيُذْهِبُهُنَّ، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[يوسف: 31].

۞ قَدْ تَتْبَعُ السِّيرَةُ الصُّورَةَ فَتَأْخُذُ مِنْ حُسْنِهَا الحِصَص، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[يوسف: 3].

۞ حِكْمَةُ اللَّهِ تُرَبِّي الأَحِبَّاءَ فِي حُجُورِ الأَعْدَاءِ وَتُرِيهِمْ فِعْلَهُمْ حَسَنًا، ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: 8].

۞ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَحَبَّهُ جَمِيعُ النَّاسِ وَإِنْ كَانُوا أَعْدَاءً لُدًّا، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96].

۞ حَبِيبُ اللَّهِ تَعَالَى يُحِبُّهُ الإِنْسِيُّ وَالجِنِّيُّ، ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: 39].

۞ خُفْيَةُ المَحَبَّةِ شَاقَّةٌ قَلَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا، ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾[القصص: 10].

۞ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ شَيْئًا هَيَّأَ أَسْبَابَهُ فَحَبْلُ اللَّهِ نِعْمَ الحَبْلُ، ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾[القصص: 12].

۞ فَصْلٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالسُّلُوكِ وَالسَّالِكِينَ ۞

۞ لَيْسَ لِلَّهِ جِهَةٌ وَلَا مَكَانٌ، وَأَدْنَى وُصُولِ السَّالِكِ ٱهْتِدَاؤُهُ إِلَى ٱلْإِسْلَامِ وَٱلدِّينِ، ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[الصافات: 99].

۞ مِنَ البُلُوغِ إِلَى الشَّيْخُوخَةِ وَقْتُ سُلُوكِ السَّالِك، ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[البقرة: 68].

۞ الصَّادِقُ طَالِبٌ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ لِلْمُرَبِّي، ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: 77].

۞ تَوَسَّلُوا إِلَى اللَّهِ بِالمَشَايِخِ فَإِنَّهُمْ مِنْ خَوَاصِّ الحَضْرَةِ وَنُوَّابِهَا، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البقرة: 189].

۞ المُرْشِدُ وَسِيلَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى كُلِّ فَضِيلَةٍ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[المائدة: 35].

۞ لَا تُعْرَفُ دَسَائِسُ النَّفْسِ إِلَّا بِالمُرَبِّي، ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾[يوسف: 53].

۞ ظِلُّ المُرْشِدِ يَقِيكُمْ حَرَّ النَّارِ فَلَا تُفَارِقُوهُ مَلَالًا، ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾[النحل: 81].

۞ الٱسْتِثْنَاءُ فِي الأَفْعَالِ[1] عَلَامَةُ فَنَاءِ النَّفْسِ فَتَرْكُهُ لَا يَلِيقُ بِالمُقْتَدَى، ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾[2] [الكهف: 23].

۞ إِذَا أَرَدْتَ قُرْبَ اللَّهِ تَعَالَى فَٱتْرُكْ أَدْنَى ثِقَلٍ عَلَيْكَ، ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[طه: 12].

۞ لَمَّا أَجَّرَ مُوسَى نَفْسَهُ عَشْرًا فِي طَلَبِ الحَلَالِ لَيْلًا وَنَهَارًا، صَارَ كَلِيمَ اللَّهِ وَصَفِيَّهُ وَ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: 29].

۞ لَا تَتَأَخَّرْ عَنْ طَلَبِ الحَقِّ فَشُؤُونُ اللَّهِ وَأَلْطَافُهُ لَا تُحْصَى عِدَّة، ٱنْظُرْ إِلَى مُوسَى لَمَّا خَرَجَ لِطَلَبِ النَّارِ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَه.

۞ ٱسْتِحْلَاءُ الحَلَالِ حِجَابٌ لِلسَّالِكِينَ وَهُمْ بِهِ مَرِحُونَ، ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: 32].

---

(1) أي: في إرادة الأفعال في الزمان الآتي.

(2) إشارةٌ إلى قولهم: التوحيدُ: إسقاطُ الإضافات.

۞ الافْتِقَارُ وَإِفْلَاسُ العَمَلِ[1] يُوجِبُ لَكَ التَّرَقِّيَ المَكِينَ، ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: 60].

«ق» مَنْ لَمْ يُدْرِكْهُ فِي سُلُوكِهِ عِنَايَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَعَلَا، تَبِعَ فِرْعَوْنَ فَقَالَ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[النازعات: 24].

۞ البَشَرُ قَدْ يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ إِذَا لَمْ يَرَ أَحَدًا لِمُقَاوَمَتِهِ وَذَبِّهِ، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾[البقرة: 258].

۞ رُبَّمَا صَدَرَ مِنْ صَاحِبِ الحَالِ مَا يَسْتَغْرِبُهُ العَقْلُ بِالوِفَاقِ، ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [ص: 33] [2].

۞ صَاحِبُ الحَالِ قَدْ يَعْجِزُ عَنْ تَعْبِيرِ الحَقَائِقِ وَالمَعَانِي، ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ [الشعراء: 13].

---

(1) المرادُ بِإِفْلَاسِ العَمَلِ: عَدَمُ رُؤْيَةِ العَمَلِ، لَا عَدَمُ العَمَلِ.

(2) كان من عادة الشبلي رضي الله عنه أنه إذا لبس ثوبا جديدًا خرق فيه موضعا، فاعترض أين في العلم إفسادُ ما ينتفعُ به؟ فأجاب: وأين في العلم: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [ص: 33].

۞ رُبَّمَا يُخْبِرُ الذَّائِقُ عَنْ ذَوْقِهِ فَيُنْكِرُهُ مَنْ هُوَ لِلذَّوْقِ عَدِيم، كَمَا أَنْكَرُوا رِيحَ يُوسُفَ ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف: 95].

«ق» الوَارِدُ قَدْ يُجْدِي التَّرْغِيبَ وَالتَّرْهِيبَ مَعًا، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[الروم: 24].

«ق» الوَارِدُ يَقْهَرُ النُّفُوسَ وَيُزَكِّيهَا مِنْ كُلِّ عِلَّة، ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾[النمل: 34].

۞ سَيَّارَةُ الجَذَبَاتِ تُخْرِجُكَ مِنْ جُبِّ الوُجُودِ بِدَلْوِ الوَارِدِ فَتَصِيرُ مَكِينَ المُلْكِ وَأَمِينَهُ فِي الخَلْوَةِ وَالجَلْوَةِ، ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾[يوسف: 19].

۞ فِنَاءُ القُلُوبِ مَتَى يُسْقَى بِمَاءِ الوَارِدِ ٱخْضَرَّ فنَبَتْ، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [فصلت: 39].

۞ تَعَرَّضْ لِنَفَحَاتِ الرَّبِّ فِي كُلِّ أَوَانٍ؛ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29].

«ق» ٱسْتِمْطَارُ نَفَحَاتِ الرَّبِّ يُفِيدُ مَنْ بَاتَ عَلَيْهَا وَظَلَّ، ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة:265].

«ق» السَّالِكُونَ طَرِيقُهُمْ وَاحِدَةٌ لَكِنِ التَّفَاوُتُ فِي الأَحْوَالِ وَالنُّزُلِ، ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد: 4].

«ق» السَّالِكُونَ سَيْرُهُمْ مُتَفَاوِتٌ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَمَرْبَعٍ، ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: 45].

«ق» لَا تُنَالُ مَرْتَبَةُ المَشْيَخَةِ إِلَّا بَعْدَ إِمَاتَةِ النَّفْسِ وَمُقَاسَاةِ الضُّرِّ وَالبَاسِ، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾[الأنعام: 182].

«ق» مَنْ لَمْ يُولَدْ مَرَّتَيْنِ وَلَمْ يَتَخَلَّقْ بِالحَزْمِ وَالاحْتِيَاطِ، لَنْ يَلِجَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40].

«ق» إِنَّمَا رُتْبَةُ الإِرْشَادِ لِقَوْمٍ خَلُصُوا مِنَ القُيُودِ وَمِمَّا ٱعْتَادُوا، ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا﴾[المائدة: 2].

«ق» سِرْ حَتَّى تَصِلَ لِمَا وَصَلُوا، ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: 132].

۞ صِلِ العَمَلَ بِالعَمَلِ وَلَوْ بِالتَّعَب، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ [الشرح: 7].

«ق» مُوَافَقَةُ الشَّرْعِ هَوَاكَ شَهْدٌ بِالزُّبْدِ وَهُوَ هِدَايَةٌ مِنَ اللَّهِ، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾[القصص: 50].

۞ ٱحْفَظِ الأَمَانَةَ الَّتِي حُمِّلْتَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ فَإِنَّهَا عَلَيْكَ دَيْنٌ، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ﴾ [الأحزاب: 72].

۞ رُبَّمَا نَفَعَكَ الجَهْلُ وَإِنِ ٱرْتَكَبْتَ أَمْرًا مَهُولًا، ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب: 72].

۞ لَيْسَ الخَبَرُ كَالمُعَايَنَةِ فَالقَلْبُ بِهَا سَاكِنٌ، ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن﴾ [البقرة: 260].

۞ مَسْأَلَةٌ مَعْرِفَتُهَا عَيْنُ الفَرْضِ، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: 35].

۞ لَا تَخَفْ عَلَيْكَ مِنْ فِئَةِ النَّفْسِ وَالهَوَى فَالعِنَايَةُ حِمَايَةٌ كَبِيرَةٌ، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾[البقرة: 249].

«ق» طَاعَةُ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالهَوَى شِرْكٌ وَغَلَاثَةٌ[1]، ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[المائدة: 73].

۞ عِبَادِي لَا تَتَعَرَّضُوا لِغَضَبِي بِمُتَابَعَةِ النَّفْسِ وَالهَوَى، ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾[طه: 81].

۞ قِلَّةُ الأَكْلِ تُقِلُّ المَعَاصِي فَطُوبَى لِمَنْ فَطَنَ، وَمِلْأُ البَطْنِ يُورِثُ الفَوَاحِشَ ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: 151].

۞ لَا تَنْفَعُ الذِّكْرَى لِغَيْرِ مُصْغٍ بِالقَلْبِ وَالحُضُورِ، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾[فاطر: 22].

«ق» أَيُّهَا المُرِيدُونَ لَا تُشِينُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ صَلَاحِهَا، ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾[الأعراف: 56].

---

(1) أي: تَخْلِيطٌ. مِنْ غَلَثَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: خَلَطَهُ بِهِ.

۞ فَهْمُ مَعَانِي القُرْآنِ مِنْ قَلْبٍ سَاهٍ مُحَالٌ بَعِيدٌ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37].

۞ أَيُّهَا السَّائِرُونَ أَقْبِلُوا عَلَى اللَّهِ إِقْبَالًا، ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[التوبة: 41].

۞ الجُبْنُ وَالخَوْفُ لِلطَّالِبِينَ لَيْسَ بِمُلَائِمٍ، ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾[المائدة: 54].

۞ الَّذِينَ مَا زَكَتْ نُفُوسُهُمْ بِوَجْهٍ فِي الدُّنْيَا هُمُ المُبْعَدُونَ وَالمَطْعُونُ فِيهِمْ، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾[آل عمران: 77].

۞ لَا تَغْتَرَّ بِصَفَاءِ الوَقْتِ وَالغَيْبِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ وَبَدَا، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[النور: 21].

۞ الأَسْرَارُ وَالحَقَائِقُ لَا تُدْرَكُ بِعِلْمِ الرَّسْمِ وَالعَقْلِ[1] عَلَى مَمَرِّ الدُّهُورِ، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[النور: 40].

(1) بل بالمُجَاهَدَة والمكاشَفة.

«ق» التَّجَلِّيَاتُ تَزِيدُ اللَّاحِقَةُ مِنْهَا عَلَى السَّابِقَةِ فِي قَدْرِهَا وَبْخْتِهَا، ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾[الزخرف: 48].

۞ لَا تَصِيرُ الأَمَّارَةُ مُطْمَئِنَّةً وَاضِعَةً أَوْزَارَهَا، ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[محمد: 4].

۞ مَنْ أَرَدْنَاهُ قَرَّبْنَاهُ وَمَنْ لَا فَهُوَ مِنَّا طَرِيدٌ، وَإِنْ كُنَّا نَحْنُ ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: 16].

۞ طَالِعْ سِيَرَ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ تُحَصِّلْ مِنْهَا بُغْيَتَكَ وَمُرَادَكَ، ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: 20].

«ق» المَفْتُونُونَ بِالشَّاهِدِ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ المَعْرِفَةِ غُلِّقَتْ، ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[الغاشية: 17].

«ق» النُّفُوسُ مَائِلَةٌ إِلَى السُّفْلِ جِبِلَّةً وَالأَرْوَاحُ قَاصِدَةٌ مَكَانًا عَلِيًّا، ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾[الملك: 22].

«ق» كَيْفَ يَلْحَقُ الأَشْرَارُ دَرَجَةَ المُقَرَّبِينَ بِالحَسَنَاتِ، ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[الجاثية: 21].

۞ فصلٌ فِي صِفَاتِ الأَوْلِيَاء ۞

۞ قِبَابُ البَشَرِيَّةِ سِتْرُ الأَوْلِيَاءِ فِي الآفَاقِ، ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾[الفرقان: 7].

۞ لَا تَنْظُرْ لِظَاهِرِ البَشَرِيَّةِ فِي قَوْمٍ اخْتَصَّهُمُ اللهُ فَهُمْ مِنْهُ مُقَرَّبُونَ، ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ﴾[المؤمنون: 33].

۞ كَيْفَ تَعْرِفُ الخَوَاصَّ المُسْتَتِرِينَ بِزِيِّ العَوَامِّ، ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾[المائدة: 75].

۞ رُؤْيَةُ الأَوْلِيَاءِ تُذَكِّرُ اللَّهَ وَتُفْنِي الوُجُودَ؛ ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: 29].

۞ لِرُؤْيَةِ الأَوْلِيَاءِ وَقْعٌ فِي القُلُوبِ يُورِثُ مَهَابَةً وَوَقَارًا، ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا﴾[الكهف: 18].

۞ وَجْهُ الوَلِيِّ مُشْرِقٌ كَالشَّمْسِ فِي النَّهَارِ، ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النور: 43].

«ق» قُلُوبُ الأَوْلِيَاءِ فِي عُرُوجٍ وَأَبْدَانُهُمْ سَاكِنَةٌ خَامِدَةٌ، ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [النمل: 88].

«ق» مَثَلُ رِجَالٍ أَجْسَادُهُمْ عَلَى الأَرْضِ وَأَرْوَاحُهُمْ فِي حَضَائِرِ القُدْسِ مُنَعَّمِين، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾[إبراهيم: 24 - 25].

۞ خَرْقُ العَادَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ لِمَرْيَمَ وَمَنْ أَحَبَّهُ، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾[آل عمران: 38].

۞ لَا تَمِلْ إِلَى الخَوَارِقِ وَلَا تَغْتَرَّ بِهَا فَلَيْسَ فِيهَا شَرَفُكَ، وَإِنْ قُلْتَ ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: 40].

۞ الفَضْلُ الجُزْئِيُّ لَا يُرَجِّحُ الوَلِيَّ فَالنَّبِيُّ أَعْلَى مَرْتَبَةً وَحِلْمًا، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[الكهف: 65].

«ق» قَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ لِلْكَامِلِ بَيْنَ المُتَنَافِيَيْنِ مُشَاهَدَةً فِي العِيَانِ، ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: 19 - 20].

۞ المُنْتَهِي وَإِنِ ٱشْتَغَلَ بِالمَحْسُوسِ لَا يَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِ مَوْلَاهُ، ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[النور: 37].

۞ النِّهَايَةُ هِيَ الرُّجُوعُ إِلَى البِدَايَةِ فَٱجْهَدْ مَا عَلِمْتَ شَيْئًا فَشَيْئًا، ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾[النحل: 78].

۞ لَيْسَ مَنِ ٱشْتَغَلَ بِذِكْرِ اللَّهِ كَمَنْ لَهَى، ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: 265].

۞ العَارِفُ يَتَكَلَّمُ عَلَى قَدْرِ العُقُولِ بِالتَّفَرُّسِ وَالقِيَاسِ، كَالنَّحْلِ ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: 69].

۞ الجِنْسِيَّةُ شَرْطُ القَبُولِ وَالتَّلَقِّي وَمُعِينَةٌ لِطَلَبِ الحَقِّ وَرَوْمِهِ، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾[إبراهيم: 4].

۞ الجِنْسِيَّةُ عِلَّةُ الضَّمِّ تَحْقِيقًا لِلْمُنَاسَبَاتِ، ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾[النور: 26].

۞ فَصْلٌ فِي صِفَاتِ المُؤمِنِينَ وَالمُنَافِقِينَ وَالكَافِرِينَ ۞

۞ لَا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ لِتَحَقُّقِ الضَّرَرِ فِيهِ، ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ﴾ [يوسف: 64].

۞ قَدْ يُمْتَحَنُ المُؤْمِنُ مِنَ البَلَايَا بِأَنْوَاعٍ وَفُنُون؛ ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[العنكبوت: 2].

۞ مَنْ جَهِلَ حَقَّ التَّكْلِيفِ فَقَدْ بَعُدَ عَنِ الهُدَى، ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[القيامة: 36].

۞ نَصْرُ اللَّهِ حَقٌّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالخُذْلَانُ لِلْكَافِرِينَ أَوْلَى لَهُمْ، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: 11].

۞ قَلْبُ المُؤْمِنِ مُشْرِقٌ دَائِمًا فِي المَسَاءِ وَالصَّبَاحِ، ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[النور: 35].

۞ الفِرَاسَةُ والاسْتِدْلَالُ بِالظَّاهِرِ عَلَى البَاطِنِ مِنْ صِفَاتِ المُؤْمِنِينَ، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[الحجر: 75].

۞ المُؤْمِنُ يَعْرِفُ الأَشْيَاءَ بِالفِرَاسَةِ لَا بِعَلَمٍ وَمَنَارٍ، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[النور: 35].

۞ المُؤْمِنُ نَسَّاءٌ يَنْسَى مَرَّةً بَعْد أُخْرَى، ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: 73].

۞ المُؤْمِنُ الكَامِلُ مَنْ صَارَ غَيْبُهُ عِيَانًا، ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[الأنفال: 2].

«ق» المُنَافِقُ كَالشَّاةِ العَائِرَةِ[1] يُذَبْذِبُ وَيَتَلَوَّنُ فِي الأَطْوَار، ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[إبراهيم: 26].

۞ نِفَاقُ المُنَافِقِينَ مَعَهُمْ حَاضِرٌ كَأَنَّهُ فِي الكُمِّ، ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: 14].

۞ المُنَافِقُ يُبْطِنُ فِي نَفْسِهِ خِلَافَ مَا يُظْهِرُ وَيَقُولُ، ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾[المجادلة: 8].

---

(1) المُتَرَدِّدَة الحَائِرَة.

۞ المُنَافِقُونَ يُبْطِنُونَ الكُفْرَ وَيُظْهِرُونَ لِلنَّاسِ إِذْعَانَهُمْ، ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾[محمد: 29].

۞ صُحْبَةُ النَّبِيِّ بِلَا بَصِيرَةٍ مَا نَفَعَتِ المُنَافِقِينَ وَإِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ، ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[الأعراف: 198].

۞ المُشَكِّكُ فِي الدِّينِ يَتَلَوَّنُ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَطَرْفٍ، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[الحج: 11].

۞ المُنَافِقُونَ نِفَاقُهُمْ لَائِحٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَبِئْسَمَا هُمْ، ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾[محمد: 30].

۞ أَهْلُ الرِّيبَةِ لَا يَخْفَى مَا لَدَيْهِمْ، ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: 4].

۞ لَا يَغُرَّنَّكَ صُورَةُ ٱجْتِمَاعِ المُنَافِقِينَ فَهُمْ مُتَفَرِّقُونَ مَعْنًى بَتَّا، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[الحشر: 14].

۞ المُنَافِقُونَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ وَأَلْسِنَتُهُمْ سَلِقَةٌ مُحَدَّدَةٌ، ﴿وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[المنافقون: 4].

۞ لِلْمُنَافِقِينَ عَلامَاتٌ لَا يُمْكِنُ سَتْرُهَا بِالقُوَّةِ وَالحَوْلِ، ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[محمد: 30].

۞ الظَّاهِرُ عُنْوَانُ بَوَاطِنِ النَّاسِ عَلَى مَا هُمْ، ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الرحمن: 41].

۞ المُنَافِقُونَ يُعَذَّبُونَ فِي الآخِرَةِ بِالنَّارِ وَفِي الدُّنْيَا بِالذُّلِّ وَالهُونِ، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[التوبة: 54].

۞ كُلُّ حَيٍّ طُبِعَ عَلَى قَلْبِه وَرَانَ، فَهُوَ ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾[الأنعام: 71].

۞ فَصْلٌ فِي الذِّكْرِ ۞

۞ كُونُوا مِنَ الذَّاكِرِينَ الَّذِينَ ٱحْتَسَبُوا لِلَّهِ سَاعَاتِهِمْ وَنَفَسَهُمْ، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: 19].

۞ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فَهُوَ لَهُ أَنِيسٌ وَجَلِيسٌ وَخَيْرُ مُعِينٍ، ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: 36].

۞ بَيْنَ ذِكْرِكَ لَهُ وَذِكْرِهِ لَكَ بَوْنٌ لَا يُمْكِنُ بَيَانُهُ، ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[البقرة: 152] فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ.

۞ كُلُّ قَلْبٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ السُّكُونُ[1] عَنْهُ مَسْلُوب، ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[الرعد: 28].

۞ طُوبَى لِمَنْ يَذْكُرُ اللَّهِ صَفَتْ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ، ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: 35].

۞ تَرْكُ الذِّكْرِ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُبِيحَهُ، ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾[النور: 41].

---

(1) أي: الجَمْعِيَّةُ والحضورُ.

۞ الغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لِلْمَخْلُوقِينَ مَا لِأَحَدٍ أَنْ يبيحَهُمْ، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[الإسراء: 44].

۞ كُلٌّ يُسَبِّحُ إِلَيْهِ مِنَ الجَمَادَاتِ وَالدَّوَّابِ ٱلَّتِي بَثَّهَا اللَّهُ بَثًّا، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾[المؤمنون: 115].

۞ فَصْلٌ فِيما يَتَعَلَّقُ بالأَخْلَاقِ المحمودَةِ والمَذْمُومَة ۞

۞ تَمَرَّنْ عَلَى الإِحْسَانِ خُلُقًا وَعَادَةً؛ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: 26].

۞ زِيَادَةُ الخُلُقِ الحَسَنِ مَادَّةُ الخَيْرِ وَالإِحْسَانِ، وَالخُلُقُ السُّوءُ مَادَّةُ الشَّرِّ وَالطُّغْيَانِ، ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ﴾ [فاطر: 12].

۞ العَفْوُ عَنِ المُؤْذِي تَخَلُّقٌ بِخُلُقِ اللَّهِ الصَّبُورِ، ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[الشورى: 43].

۞ الأَكَابِرُ يَنْسِبُونَ التَّقْصِيرَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَهَكَذَا دَيْدَنُ العُقَلَاءِ الصَّائِبِينَ، ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[1] [النمل: 20].

۞ الجَزَعُ لَا يَدْفَعُ المَصَائِبَ فَطُوبَى لِمَنْ صَبَرَ وَأَنَاب، ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ [الحديد: 22].

---

(1) ولم يقل للهدهد لم أره، بل نسب التقصير إلى نفسه.

۞ جَعَلَ اللَّهُ مُدَّةً مَعْلُومَةً لِلْمَصَائِبِ وَالأَقْدَارِ، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾[الرعد: 8].

۞ تَرْكُ المُكَافَأَةِ بِالأَذَى لَيْسَ الطَّرِيقَةَ وَأَصْلُهَا، وَإِنْ كَانَ ﴿جَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَا﴾[الشورى: 40] (1).

۞ العَفْوُ لَا يُضِيعَ الأَجْرَ ٱلَّذِي ضَمِنَ اللَّهُ، ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[الشورى: 40].

۞ رُبَّمَا حَمَلَكَ الحَسَدُ وَالشَّيْطَانُ عَلَى أَمْنٍ مُنْقَلِب، ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ﴾[يوسف: 18].

---

(1) بَيَانُ ذَلِكَ فِي قَوْلِ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ: حُسْنُ الخُلُقِ عِبَارَةٌ عَنْ ضَبْطِ النَّفْسِ تَحْتَ العَقْلِ وَالشَّرْعِ. وَلَهُ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ: **الأُولَى**: كَفُّ الأَذَى عَنِ الغَيْرِ ٱبْتِدَاءً، فَإِنْ آذَاهُ الغَيْرُ يُقَابِلُهُ بِمِثْلِهِ، وَهِيَ شَرِيعَةٌ. **الثَّانِيَةُ**: تَحَمُّلُ الأَذَى بِلَا مُكَافَأَةٍ، وَهِيَ طَرِيقَةٌ. **الثَّالِثَةُ**: مُقَابَلَةُ المُؤْذِي بِالإِحْسَانِ وَلَوْ بِالدُّعَاءِ لَهُ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهُ تَحَقَّقَ الضَّرَرَ وَالنَّفْعَ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى الوَسَائِطِ فَتَلَذَّذَ بِإِيذَائِهِ. (جوامع الكلم، ج61/ب)

۞ دَفْعُ السَّيِّئَةِ بِالحَسَنَةِ خُلُقٌ عَظِيمٌ نَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ العَمِيمِ، ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[فصلت: 34]، فَلَا يُعْطَى هَذَا الخُلُقَ مَنْ ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[الزخرف: 11]، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[فصلت: 35].

۞ مَا يُبَالِي بِمَكْرِ الأَعْدَاءِ مَنِ ٱسْتَمْسَكَ بِحَبْلِ اللَّهِ الكَبِيرِ المُتَعَالِ، ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[إبراهيم: 46].

۞ الإِنْسَانُ مَجْبُولٌ عَلَى طَلَبِ السُّرُورِ وَالبَهْجَةِ، ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[ص: 23]، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ مُتَعَدٍّ بِسُرُورِهِ وَٱبْتِهَاجِهِ، قَالَ: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾[ص: 24].

۞ مَنْ زَنَا زُنِيَ بِهِ جَزَاءً وِفَاقًا لِفِعْلِهِ، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[فاطر: 43].

۞ مَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمٍ يُحْسَنُ إِلَى أَوْلَادِهِ أَضْعَافًا؛ ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ [النساء: 9].

۞ اللَّئِيمُ يُقَابِلُ الإِحْسَانَ بِالكُفْرَانِ مِنْ خُبْثِهِ وَجَهْلِهِ، ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾[التوبة: 74].

۞ إعَانَةُ الظَّالِمِ تُسَلِّطُهُ عَلَيْكَ وَعِرْضَكَ تُحِلُّهُ، ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾[الحج: 4].

۞ الإعَانَةُ لِلظَّالِمِ وَالمَيْلُ إِلَيْهِ عَارٌ وَشَنَارٌ[1]؛ ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: 113].

۞ لَا غِيبَةَ لِظَالِمٍ فَتَرْخِيصُهَا مِنَ القُرْآنِ عُلِمَ، ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[النساء: 148].

۞ أَلِّفِ النَّاسَ بِحِلْمِكَ وَلَا تُنَفِّرْ بِصَوْلِكَ، ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: 159].

۞ الحِدَّةُ فِي الدِّينِ تُحْمَدُ لِأَشْخَاصٍ وَتُبَاح، ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ﴾[الأعراف: 154].

۞ الأَصْلُ الخَبِيثُ يُنْتِجُ خَبِيثًا مَكَّارًا، ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[نوح: 27].

---

(1) الشَّنارُ: هُوَ الأَمْرُ المَشْهُورُ بالقُبْح.

۞ الشَّخْصُ قَدْ يَعْزِمُ ثُمَّ عِنْدَ الفِعْلِ يَنْدَمُ لِبُخْلِهِ وَجَهْلِهِ، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾[التوبة: 75].

۞ زَكُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الحَسَدِ وَالضَّغِينَة، وَ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[المدثر: 38].

۞ لَا تَفْتَخِرُوا بِالآبَاءِ أَيُّهَا المَاءُ المَهِينُ، ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[الطور: 21].

۞ كَيْفَ يَخْتَالُ المَغْرُورُ فِي مَشْيِهِ يُسْرَى أَوْ يُمْنَى، ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ﴾[القيامة: 37].

۞ يَا هَذَا دَعِ الزَّهْوَ عَلَى النَّاسِ وَالنَّخْوَة، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: 10].

۞ يَا فَتَّانُ مَا هَذَا البَطَرُ وَالطُّغْيَانُ؟! أَلَمْ تَسْمَعْ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[الرحمن: 26].

۞ لَا تُطَاوِلْ عُنُقَكَ أَيُّهَا المُخْتَالُ مَشْيًا وَمُيُولًا، ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾[الإسراء: 37].

۞ الظَّالِمُ وَالمُتَكَبِّرُ مَحْرُومَانِ مِنَ الجَنَّةِ وَإِنْ مَلَكَا الدُّنْيَا وَسَادَا، ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[القصص: 83].

۞ لَا تَعْتَادُوا كَثْرَةَ اليَمِينِ وَإِنْ وَرَدَ فِي شَأْنِكُمْ، ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[البقرة: 225].

۞ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْفِقُوا كَثِيرًا وَقَلِيلًا وَلَوْ بِقَدْرِ خِلَالٍ[1]، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ[2]﴾ [إبراهيم: 31].

۞ لِيُنْفِقْ أَحَدُكُمْ عَلَى البَعِيدِ وَالقَرِيبِ، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [المنافقون: 10].

۞ تَخَلَّقْ بِخُلُقِ اللَّهِ وَٱبْذُلْ مَا لَدَيْكَ، ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: 77].

(1) خِلالُ الطعام: بقيةُ الطعام بين الأسنان.

(2) أي: ولا صداقة صديق يشفع أو يصفح.

۞ فَصْلٌ فِي التَّصَدُّقِ ۞

۞ أَدُّوا صَدَقَاتِ النَّوَافِلِ وَلَا تَقْتَصِرُوا عَلَى الفَرْضِ، ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد: 10].

۞ التَّائِبُ إِذَا لَمْ يَرْعَ حَقَّ المُتُوبِ فَهُوَ خَائِنٌ سَفِيه، ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[الحديد: 7].

۞ أَكْرِمُوا الفَقِيرَ التَّائِبَ فِي أَخْذِ حَقِّ اللَّهِ وَالمَبَرَّاتِ، ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[التوبة: 104].

۞ كَيْفُ يَعِدُ الشَّخْصُ عَطَاءً ثُمَّ هُوَ يُخْلِفُهُ؟! ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾[سبأ: 39].

۞ لَا يَضُرُّكُمُ التَّصَدُّقُ جَهْرًا إِنْ صَحَّ الإِخْلَاصُ وَالنِّيَّة، ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: 274].

۞ مَا أَرْبَحَ قَرْضٌ وَاحِدٌ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَنًا، ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[الحديد: 11].

۞ أَيُّهَا الأَخِلَّاءُ ٱشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وادخروا اليوم فقركم بضاعة، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾[البقرة: 254].

۞ تُعْطُونَ الفَقِيرَ الخَسِيسَ وَالنَّفِيسَ تُخَبُّونَ؟!، ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران: 92].

۞ أَنْفِقُوا نَفَائِسَ الأَمْوَالِ وَلَا تُعَامِلُوا الفَقِيرَ بِالذُّلِّ وَالهُونِ، فَتَكُونُوا كَالَّذِينَ ﴿يَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾[النحل: 62].

۞ ٱتَّجِرُوا تَرْبَحُوا عِنْدَ اللَّهِ بِالإِنْفَاقِ، ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[النحل: 96].

۞ إِذَا تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِمَا أَقَرَّ عَيْنَكُمْ، فَٱشْكُرُوا اللَّهَ ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: 237].

۞ أُولُو مَعْرُوفِكُمْ أَهْلُ الصَّلَاحِ لَا أَهْلُ الفِسْقِ وَالطُّغْيَانِ، ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[المائدة: 2].

۞ إِذَا كُنْتَ مُعْدَمًا فَلَا تَرُدَّ السَّائِلَ بِالعُنْفِ وَالأَذَى، ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾[البقرة: 263].

۞ مِنَ المَنِّ رُؤْيَةُ الإِحْسَانِ وَمِنَ الأَذَى ٱسْتِخْدَامُ الفَقِيرِ قِيلَ كَذَا، ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾[البقرة: 264].

۞ البَخِيلُ وَإِنْ مَلَكَ الدُّنْيَا كَأَنَّهُ بِلَا شَيْءٍ، ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾[النحل: 75].

۞ البُخْلُ الذَّاتِيُّ لَا يَزُولُ بِالعَوَارِضِ وَلَوْ مَلَكْتُمْ جَمِيعَ الآفَاقِ، ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء: 100].

۞ مَنْ آثَرَ الغَيْرَ عَلَى نَفْسِهِ لَيْسَ كَمَنْ يُمْسِكُ بِالبُخْلِ وَالضِّنَّة، ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾[الحشر: 20].

۞ الجَوَادُ الطَّيِّبُ عُنْصُرُهُ كَثِيرُ الخَيْرِ وَالبَخِيلُ الخَبِيثُ إِنْ أَعْطَى قَلِيلًا أَكْدَى، ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾[الأعراف: 58].

۞ الجَاهِلُ لَا يَنْطِقُ بِخَيْرٍ وَلَا يَأْتِي بِهِ وَهُوَ ثَقِيلٌ عَلَى مَوْلَاهُ، ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾[النحل: 76].

۞ الإنْسَانُ يَدْعُو اللَّهَ وَقْتَ الضَّرَرِ وَيَنْسَاهُ بَعْدَ الكَشْفِ فَبِئْسَ الدُّعَاءِ دُعَاهُ، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 67].

۞ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَصْبِرُ عَلَى البَلْوَى وَلَا يَلْتَذُّ بِهَا رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ، ﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: 10].

۞ إِذَا حَرَمَكَ مِلِّيٌّ فَلَا تَسْعَ فِي بُغْضِهِ وَعِنَادِهِ، ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [العنكبوت: 62].

۞ الأَكْلُ بِالغَفْلَةِ وَفَوْقَ الضَّرُورَةِ عَادَةُ الجُهَّالِ وَالعَوَامِّ، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ [محمد: 12].

۞ لَا تَنْهَمِكُوا اليَوْمَ فِي القِوَامِ وَالعَيْشِ الرَّغَد، ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: 18].

۞ لَا تَفُوتَنَّكُمْ لَذَائِذُ الآخِرَةِ بِالانْهِمَاكِ فِي مَلَاذِّ الدُّنْيَا وَمَشَارِبِهَا، ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: 20].

۞ جَوْفُ الحَرِيصِ بَعِيدُ القَعْرِ هَمُّهُ أَنْ يَمْلَأَ وَيَزِيد، كَجَهَنَّمَ ﴿تَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: 30].

۞ اللَّجَاجُ فِي السُّؤَالِ قَدْ يَكُونُ مَحْضَ سَفَاهَةٍ كَمَا هِيَ، ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾[البقرة: 68].

۞ عَاقِبَةُ سُؤَالِكُمْ عَمَّا لَا يَعْنِي - إِنْ تَعْقِلُوا - تَرُعْكُمْ، ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[المائدة: 101].

۞ قَدْ يُبَاحُ إِظْهَارَ الفَضَائِلِ لِمَنْ هُوَ مِنَ الكِبْرِ وَالعُجْبِ سَلِيم؛ ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 55].

۞ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ عِنْدَ الحَاجَةِ لَيْسَتْ بِعَيْبٍ، ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾[يوسف: 52].

۞ الآمِرُ بِالمَعْرُوفِ لَا يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَشْتِمَ الجَانِي وَيُلْسِنَه، ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[النحل: 125].

۞ مَنْ أَهْجَرَ لَكَ فِي القَوْلِ فَلَا تَهْجُرْ بِهِ كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا، ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾[المزمل: 10].

۞ لَيْسَ مِنْ خُلُقِ الكِرَامِ العَتَبُ وَاللَّوْمُ، ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾[يوسف: 92].

۞ المُبَادَرَةُ فِي الاْئْتِمَارِ مَحْمُودَةٌ وَتَدُلُّ عَلَى الشَّوْقِ وَالرِّضَى، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[طه: 84].

۞ بَادِرْ لِإِكْرَامِ الضَّيْفِ وَلَا تَجْعَلْهُ مِنْ وَرَائِكَ كَالنَّبِيذِ، ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[هود: 69].

۞ اْسْتَعِنْ فِي الأُمُورِ فَلَعَلَّ جُهْدَكَ مَا يَكْفِيكَ؛ ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: 35].

۞ فصلٌ فِي الاقْتِصَادِ فِي الأَعْمَال ۞

۞ ٱتْرُكِ ٱلْإِفْرَاطَ وَالتَّفْرِيطَ وَٱلْزَمِ الوَسَط؛ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: 29].

۞ ٱلْاِعْتِدَالُ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبِ رَأْسُ الطِّبِّ فَلَا تَكُونُوا مِنَ المُتْرَفِينَ، ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141].

۞ الاقْتِصَادُ فِي الأُمُورِ لَا تَجِدُ لَهُ عَدِيلًا، ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 110].

۞ التَّدْبِيرُ فِي المَعِيشَةِ يُرِيحُ الشَّخْصَ أَيَّامًا وَأَعْوَامًا؛ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[الفرقان: 67].

۞ دُخُولُ الجَنَّةِ لِلْمُقْتَصِدِينَ فِي الأَعْمَالِ بِالرِّفْقِ وَاللِّين، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾[العنكبوت: 58].

۞ فصل فِي الصُّحْبَة ۞

۞ لَا يُنْكِرُ تَأْثِيرَ الصُّحْبَةِ أَحَدٌ مِنَ الحَاذِقِينَ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[التوبة: 119].

۞ صُحْبَةُ أَهْلِ الخَيْرِ قَدْ لَا تَنْفَعُ مَنْ خَانَ وَمَنْ لَمْ يُرَاعِ الشُّرُوط؛ ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحريم: 10].

۞ قَدْ لَا تَضُرُّ صُحْبَةُ السُّوءِ إِذَا كَانَ مِنَ اللَّهِ نَصْرٌ وَعَوْن؛ ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾[التحريم: 11].

۞ صُحْبَةُ الطَّالِحِ قَدْ تُؤْثِرُ فِي الصَّالِحِ مَعْصِيَةً وَنُكْرًا؛ ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾[الكهف: 80].

۞ صَلَاحُ الأَبِ قَدْ يُورِثُ الإِبْنَ نَفْعًا فَيَكُونُ فَالِحًا، ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[الكهف: 82].

۞ صُحْبَةُ النُّفْسِ السَّيِّئَةِ تُشِينُ النَّفْسَ الزَّكِيَّةَ وَإِنْ طَابَ أَصْلُهَا؛ ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[الشورى: 40].

۞ مَنْ عَاشَرَ قُرَنَاءَ السُّوءِ يَقُولُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ عَذَابًا وَبِيلًا: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[الفرقان: 28].

۞ لَا تَأْسَفْ عَلَى مَنْ فَارَقَكَ لِرَأْفَتِهِ وَدَعَتِهِ، ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [النساء: 130].

۞ فَصْلٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِفَضْلِ الخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالصِّدِّيقِ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَهَذِهِ الأُمَّةِ وَمَكَّةَ زَادَهَا اللهُ شَرَفًا وَتَعْظِيمًا ۞

۞ قَدْ يَعْدِلُ الشَّخْصُ أَصْحَابًا جَمَّةً؛ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: 120].

۞ جَزَى اللهُ الصِّدِّيقَ خَيْرًا نَصَرَ نَبِيَّهُ وَدِينَهُ وَعَلَيْهِمَا غَارَ؛ ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾[التوبة: 40].

۞ نِعْمَ الصَّاحِبُ أَبُو بَكْرٍ آثَرَ نَبِيَّهُ عَلَى نَفْسِهِ بِتَحَمُّلِ الشَّدَائِدِ وَالْعَنَا؛ ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40].

۞ نِعْمَ المُخْلِصُ أَبُو بَكْرٍ أَنْفَقَ مَالَهُ بِلَا طَلَبِ الجَزَا، ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ [الليل: 19].

۞ نِعْمَ المُتَوَاضِعُ أَبُو بَكْرٍ إِذْ تَخَلَّلَ بِالعِبَادَةِ وَلَمْ يَمْدَحْ نَفْسَهُ وَلَا زَكَّى، وَهُوَ ﴿ٱلْأَتْقَى ۞ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۞﴾[الليل: 17 ـ 18].

۞ أُجِيبَ دُعَاءُ الصِّدِّيقِ لِلْأَوْلَادِ بِالصَّلَاحِ فَكُلُّهُمْ مِنَ المُؤْمِنِينَ، ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: 15].

۞ نِعْمَ المُهَاجِرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْوَانا، ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾[الحشر: 8].

جَزَى اللَّهُ الأَنْصَارَ خَيْرًا يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ أَدَّى إِلَى أَنْ يَمُوتُوا، ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾، وَلَا يَرُدُّونَ المُحْتَاجَ بِزَجْرٍ وَصَهْ[1]، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر: 9].

رَحِمَ اللَّهُ اللَّاحِقُ المُعْتَرِفُ بِحَقِّ السَّابِقِ بِالقَلْبِ وَاللِّسَانِ، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [الحشر: 10].

عَلَيْكُمْ بِمَكَّةَ فَالطَّاعَةُ فِيهَا مُضَاعَفَةٌ وَالذَّنْبُ مَغْفُورٌ، ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: 15].

(1) صَهْ: ٱسْكُتْ.

الأَمْنُ فِي البِلَادِ يُوجِبُ السَّعَةَ وَالغِنَى، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾[العنكبوت: 67].

حُبُّ الوَطَنِ مِنَ الإيمَانِ فَيَحِنُّ القَلْبُ إِلَيْهِ وَيُحِبُّ العَاكِفَ فِيهِ وَالبَادِ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: 85].

۞ فَصْلٌ فِي مُتَفَرِّقَاتٍ ۞

۞ الحَلَالُ قَلِيلٌ وَأَدْوَمُ، وَالحَرَامُ كَثِيرٌ ذَهَابُهُ حَثِيث، ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾[المائدة: 100].

۞ الحَلَالُ بَذْرُ الطَّاعَاتِ مَنْ أَكَلَهُ صَارَ فَالِحًا، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾[المؤمنون: 51].

۞ العَمَلُ المُتَعَدِّي نَفْعُهُ إِلَى الغَيْرِ لَا تَجِدُ لَهُ بَدَلًا، ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[الكهف: 46].

۞ التَّفَكُّرُ فِي المَبْدَإِ وَالمَعَادِ أَنْفَعُ لِلاعْتِبَارِ وَالذِّكْرَى؛ ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: 55].

۞ لَا تُنْكِرِي البَعْثَ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الجَاحِدَةُ، ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[لقمان: 28].

۞ النَّقْشُ الثَّانِي عَلَى النَّقَّاشِ الأَوَّلِ بِنِسْبَةِ الأَوَّلِ أَعْوَنُ عَلَيْهِ، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم: 27].

۞ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَهُوَ حَائِرٌ بَائِرٌ، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾[النحل: 9].

۞ الطَّرِيقُ وَاضِحٌ وَالعِلْمُ بَادٍ، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[الزمر: 23].

۞ قَدْ يَكُونُ الحَيَوَانُ عَلَى الإِنْسَانِ مِنَ الطَّرِيقِ أَدَلَّ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[الأعراف: 179].

۞ الطَّرِيقُ وَاضِحٌ وَالمُهْلِكُ بَيِّنٌ، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ﴾[التوبة: 115].

۞ عَجَائِبُ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي العَالَمِ مَمْلُوءَةٌ بِالطُّولِ وَالعَرْضِ؛ ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الروم: 27].

۞ شَهَادَةُ الجَوَارِحِ عَلَى النَّفْسِ مَقْبُولَةٌ وَإِنْ أَنْكَرَتْ بِجَهْلِهَا، كَيْفَ تُنْكِرُ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾[يوسف: 26].

۞ أَنْزِلْ حَاجَتَكَ بِاللَّهِ وَلَوْ كَانَ لِشَيْءٍ حَقِيرٍ، ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص: 24].

۞ فَصْلٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِبِرِّ الوَالِدَيْنِ وَالأَوْلَادِ وَالعِيَالِ ۞

۞ بِرُّ الوَالِدَيْنِ شَرَفٌ عَلِيٌّ أَسْنَى؛ ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[العنكبوت: 8].

۞ فَتَذَلَّلْ لَهُمَا غَايَةَ التَّذَلُّلِ، ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: 24].

۞ كُنْ بِالوَالِدَيْنِ رَحِيمًا رَؤُوفًا، ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: 15].

۞ لَا تُضْمِرُوا مَوْتَ الوَالِدَيْنِ لِفَقْرِكُمْ وَبُؤْسِكُمْ، ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ [الإسراء: 25].

۞ لَا تَحْسِبُوا كُلَّ وَلَدٍ أَنَّهُ بَرٌّ بِكُمْ، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾[البقرة: 216].

۞ الوَلَدُ الصَّالِحُ مِنَ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ مَنْ حُرِمَ هَذَا فَهُوَ رَقُوب[1]، ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: 5 ـ 6].

۞ الوَلَدُ قُرَّةُ العَيْنِ وَلِحَرِّ الوَحْشَةِ يَكُونُ بَرْدًا، ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: 89].

۞ لَمَّا بُشِّرَ زَكَرِيَّا بِمَوْلُودٍ ذَكَرٍ وَجُعِلَتِ العَجُوزُ كَالأَبْكَارِ، نَاسَبَ الشُّكْرُ بِالذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾[غافر: 55].

۞ النَّفْسُ مُتَطَلِّعَةٌ إِلَى مَا يَسُرُّهَا سُرُورًا إِلَى الغَايَة، لما قيل: ﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ﴾[مريم: 7] ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ [آل عمران: 41].

۞ إِذَا خَطَبَ الأَكْفَاءُ فَلَا تَرُدُّوهُمْ وَالخَطْبُ يَسِيرٌ، ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: 73].

---

(1) الرَّقُوبُ: الَّذِي لَا يَبْقَى لَهُ وَلَدٌ.

۞ حُسْنُ الخُلُقِ فِي المُعَامَلَةِ يُحَصِّلُ الغَرَضَ ٱلَّذِي لَدَيْكَ، ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾[القصص: 27].

۞ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ غَدَاهُمْ وَعَشَاهُمْ، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[الأنعام: 151].

۞ لَا تَكْرَهُوا كَثْرَةَ العِيَالِ لِضَعْفِ اليَقِينِ؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[الذاريات: 58].

۞ صَلَاحُ أَهْلِ البَيْتِ يَزِيدُ فِي المَعِيشَةِ رِفْقًا؛ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ [طه: 132].

۞ البِنْتُ العَاقِلَةُ قَدْ تُرْشِدُ أَبَاهَا لِمَا يَصْلَحُ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ؛ ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: 26].

۞ لَا تَكْرَهْ وِلَادَةَ البِنْتِ وَٱشْكُرِ الوَاهِبَ الشُّكُورَ، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[الشورى: 49].

۞ لَوْ عُدِمَتِ الأُنْثَى لَخَرِبَ العَالَمُ فَمُبْغِضُهَا فِي جَهْلٍ عَظِيمٍ، ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[الزخرف: 17].

۞ تَرْعَدُ أَعْضَاؤُهُ مِنَ الغَضَبِ كَأَنَّمَا نُشِّرَ بِهِ، ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾[النحل: 59].

۞ يَتَرَدَّدُ فِي تَرْبِيَتِهِ وَدَفْنِهِ كَدَفْنِ ذَلِكَ الغُرَابِ، ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾[النحل: 59].

۞ أَنْتَ مُؤَاخَذٌ بِحُقُوقِ الأَهْلِ فَلَا تَغْفُلْ عَنْهُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[التحريم: 6].

۞ تَعَاوُنُ الزَّوْجَيْنِ كَالدِّثَارِ عَلَى الشِّعَارِ نِعْمَةٌ عَلَيْهِمَا مَنٌّ، ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: 187].

۞ إِذَا صَادَفَ البَذْرُ مَحِلَّهُ فَلَا بَأْسَ مِنْ تَقَلُّبِ النِّسَاءِ إِذَا غَشِيتُمْ، ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[البقرة: 223].

۞ تَعَوَّذُو بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ كَيْلَا تَمِيلُوا بِالغَصْبِ[1] إِلَيْهِنَّ، ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾[يوسف: 33].

۞ ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِالأَكْلِ وَالنِّكَاحِ كَأَنَّهُمْ لَهُمَا مُتَعَبِّدُونَ، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: 56].

۞ الإِدَامَةُ عَلَى اللَّذَائِذِ يَمَلُّهَا كُلُّ طَبْعٍ جَامِدٍ، ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾[البقرة: 61].

۞ مَنْ عَدَلَ عَنِ السُّنَّةِ أُخِذَ أَخْذًا وَبِيلًا، ﴿يَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 27].

۞ أَهْلُ النُّفُوسِ وَالهَوَى كُلٌّ يَنْسِبُ صَاحِبَهُ إِلَى الغَيِّ، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾[البقرة: 113].

۞ مَنْ عَجَزَ عَنِ الذَّبِّ عَنْ نَفْسِهِ كَيْفَ تَتَّخِذُوهُمْ أَرْبَابًا؟! ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾[الحج: 73].

---

(1) أي: بالقَهْر.

۞ أَسُسُ الحِيَلِ وَالمَكْرِ وَاهِيَةٌ بِمُقْتَضَى الحِكْمَةِ وَالقَوَاعِدِ، ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: 26].

۞ لَا حَرَجَ فِي الكَيْدِ وَالاَحْتِيَالِ بَعْدَ الإِذْنِ فِيهِ، ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: 76].

۞ رُبَّ دَوَاءٍ مُرٍّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ ضَيْرٌ لَكُمْ، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة: 216].

۞ رُبَّ أَجْنَبِيٍّ يَكُونُ أَعْوَنَ مِنَ القَرِيبِ جَلْبًا وَدَفْعًا، ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾[النساء: 11].

۞ أَنْتَ مَجْبُولٌ فِي الشَّدَائِدِ عَلَى نَصْرِكَ وَذَبِّكَ، ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾[يوسف: 42].

۞ الفَزَعُ عِنْدَ المَهْلَكَةِ مِنْ جِبِلَّةِ البَشَرِ وَرُبَّمَا يَهْرَبُ مِنْهُ مَنْكُوسًا، ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾[طه: 67].

۞ يُعَاتَبُ الصِّدِّيقُ بِٱلْتِفَاتِهِ إِلَى غَيْرِ المَلِكِ المُبِين، ﴿فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[يوسف: 42].

۞ تَقَعُ الأَشْيَاءُ فِي وَقْتِهَا وَتَكْشِفُ الكَرْبَ وَالغُمَّةَ، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: 45].

۞ لَمَّا أُخْرِجَ يُوسُفُ مِنَ البِئْرِ مُنِعَ أَبُوهُ الرِّيحَ لِيَزِيدَ فِي التَّأَسُّفِ، ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 94].

۞ الإِنْسَانُ هَلُوعٌ جِبِلَّةً لَا يَسْتَقِيمُ فِي مُعَامَلَتِهِ، ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: 84].

۞ العَجَلَةُ وَالتَّضَجُّرُ يُوقِعَانِ الشَّخْصَ فِي البَلَاءِ وَالضَّيْرِ، ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾[الإسراء: 11].

۞ الشَّدَائِدُ تُؤْذِنُ بِالفَرَجِ وَإِنْ أَحَاطَتْ بِكَ يُمْنَى وَيُسْرَى، ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[الطلاق: 7].

۞ مِنْ لَازِمِ المُنَاجَاةِ خُلُوُّ القَلْبِ عَمَّا يُنْهَى وَيُنْكَرُ، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[العنكبوت: 45].

۞ لَا تَطْلُبِ العِزَّةَ مِنَ الخَلْقِ تَصِرْ وَضِيعًا، ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[1] [فاطر: 10].

۞ كُلُّ ٱمْرِئٍ إِذَا تَمَّ أَجَلُهُ خَرَّ، ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ [نوح: 4].

۞ المَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً وَهُوَ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ عَتِيدٌ، ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[النساء: 78] أَوْ قَصْرٍ مَشِيدٍ.

۞ فِرَارُكُمْ مِنَ المَوْتِ مَا هُوَ بِوَاقِيكُمْ، ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾[الجمعة: 8].

۞ ٱغْتَنِمُوا الفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَى النَّفْسِ عَمَلُهَا؛ ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾[المنافقون: 11].

۞ إِذَا جَاءَ الأَجَلُ فَلَا فَوْتَ، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: 185].

---

(1) البَيْضَاوِيُّ: العِزَّةُ: الشَّرَفُ وَالمَنْعَةُ. ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أَيْ: فَلْيَطْلُبْهَا مِنْ عِنْدِهِ؛ فَإِنَّ لَهُ كُلَّهَا. (أنوال التنزيل، ج4/ص255)

۞ بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ قَبْلَ أَنْ تَقُولُوا وَقْتَ حُلُولِ الأَجَل: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾[فاطر: 37].

۞ ٱذْكُرْ يَوْمًا تُغَلُّ فِيهِ الأَيْدِي وَيُشْرَبُ الحَمِيمُ وَالغَسَاقُ، ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾[القيامة: 29 ـ 30].

۞ الأَمْرُ إِذَا نَزَلَ بِالغَافِلِينَ لَمْ يَكُنِ الخَلَاصُ فِي أَطْمَاعِهِمْ، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم﴾[سبأ: 54].

۞ الطَّبِيبُ تَابِعٌ لتَجْرِبَتِهِ وَبَائِعٌ مَا فِي أُجْرَتِهِ فَالشَّافِي هُوَ اللَّهُ لَا هُوَ، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾[الأنعام: 17].

۞ أَطِبَّاءُ الكُفَّارِ يُضْمِرُونَ مَوْتَكُمْ وَإِنْ أَظْهَرُوا الإِطَاعَةَ وَالعُهُودَ، ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾[المائدة: 82].

۞ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى مَنْعِهِ وَعَضْلِهِ[1]، ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾[الأنعام: 107].

(1) أَيْ: وَتَضْيِيقِهِ. مِنْ عَضَلَ إِذَا ضَيَّقَ.

۞ قَدْ يَذْهَبُ قَوْلُ الطَّبِيبِ وَهُوَ جُفَاءُ[1]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾[الإسراء: 82].

۞ الكَافِرُ شَرِيكُكَ فِي نِعْمَةِ الدُّنْيَا فِي جَلْبِكَ وَذَبِّكَ، ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ [الإسراء: 20].

۞ أُمُورُ الآخِرَةِ لَا تُدْرَكُ إِلَّا بِالبَصِيرَةِ فَالبَصَرُ يَشْتَرِكُ فِيهِ الحِمَارُ وَالبَعِيرُ، ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[الملك: 10].

۞ أَعْمَى البَصِيرَةِ أَشَدُّ مِمَّنْ يَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ مِنَ العَمَى، ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[الحج: 31].

۞ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنْ زَجَرَ النَّفْسَ عَنِ المَعَاصِي وَنَهَرَ؛ ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾[القمر: 54].

۞ بَشِّرْ بِالجَنَّةِ كُلَّ مُؤْمِنٍ وَصَالِحٍ ذِي خُلُقٍ حَسَنٍ، ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[فاطر: 34].

---

(1) أي: بَاطِلٌ. يُقَالُ: ذَهَبَ جُفَاءً: أَيْ ذَهَبَ بَاطِلًا.

أَتْمَمْتُهَا حَامِدًا مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا مُنَزِّهًا لِلَّهِ عَنْ قَوْلِ الظَّالِمِينَ، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ * وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الصافات: 180 ـ 182]، وَأَنَا الفَقِيرُ عَلِيٌّ المُتَّقِي الرَّاجِي مِنَ اللَّهِ العَطَايَا وَالهِبَاتِ، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[الشورى: 25].

فِهْرِسُ المُحْتَوَيَاتِ

۞ فَصْلٌ فِي التَّوْبَة 17

۞ فَصْلٌ فِي الإِخْلَاص 22

۞ فَصْلٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالعِلْمِ وَالعَالِمِ 25

۞ فَصْلٌ فِي الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا 33

۞ فصلٌ فِي التَّوَكُّل 41

۞ فَصْلٌ فِي التَّقْوَى 45

۞ فَصْلٌ فِي القَدَر 47

۞ فَصْلٌ فِي الجِهادِ 48

۞ فَصْلٌ فِيما يتعَلَّقُ بحِكْمَةِ اللهِ وَسِرِّهِ فِي أحكَامِ الشّرع 51

۞ فَصْلٌ فِيمَا يتَعلَّقُ بالمَحبَّةِ 61

۞ فَصْلٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالسُّلُوكِ وَالسَّالِكينَ..... 64

۞ فصلٌ فِي صِفَاتِ الأَوْلِيَاء 74

۞ فَصْلٌ فِي صِفَاتِ المُؤمِنِينَ وَالمُنَافِقِينَ وَالكَافِرِينَ 77

۞ فَصْلٌ فِي الذِّكْرِ..... 81

۞ فَصْلٌ فِيما يَتَعَلَّقُ بالأَخْلَاقِ المحمودَةِ والمَذْمُومَة..... 83

۞ فَصْلٌ فِي التَّصَدُّقِ 89

۞ فصلٌ فِي الاقْتِصَادِ فِي الأَعْمَال..... 95

۞ فصل فِي الصُّحْبَة 96

۞ فَصْلٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِفَضْلِ الخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالصِّدِّيقُ 98

۞ فَصْلٌ فِي مُتَفَرِّقَاتٍ 101

۞ فَصْلٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِبِرِّ الوَالِدَيْنِ وَالأَوْلَادِ وَالعِيَالِ..... 103

دار الإمام ابن عرفة
تونس